قسم الشؤون الدينية / شعبة البحوث والدراسات

الإتحاف في خطر الإشاعة والإرجاف

دراسة في الإشاعات التي غيّرت وجه التاريخ

الشيخ باسم الحلي

الإتحاف في خطر الإشاعة والإرجاف

دراسة في الإشاعات التي غيّرت وجه التاريخ

الشيخ باسم الحلي

شعبة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

اسم الكتاب: الإتحاف في خطر الإشاعة والإرجاف.

المؤلف: الشيخ باسم الحلي.

عدد النسخ: ١٠٠٠

المطبعة: دار الوارث للطباعة والنشر.

سنة الطبع: ٢٠١٥م - ١٤٣٦هـ.

الإخراج الفني: الشيخ باسم العلي.

من إصدارات شعبة البحوث والدراسات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وصلى الله على محمد وآل محمد، الميامين الطيبين، المعصومين الطاهرين، المطهرين من الرجس تطهيراً..

مفهوم الإشاعة المبغوض - شرعاً وعقلاً وعقلائياً - من المفاهيم التي لم تستوف بالبيان في عالم المعرفة (= الابستمولوجيا)، يشهد لذلك أنّ جلّ وربما كلّ الكتابات الدائرة حوله لا تعدو المقالات العاجلة والإلماحات السريعة حول هذا المصداق أو ذاك؛ فهي لذلك غير مبرّئة عن السذاجة والبساطة والسطحيّة؛ وبالطبع فهي مفتقرة تماماً لضرورة التأصيل العلمي والتقعيد المنهجي المبتنيان على الموضوعيّة والشموليّة..

السبب كل السبب في هذا غفلة تلكم الكتابات عن معنى الإشاعة الوسيع الخفيّ الخطير؛ ذاك الذي قلب وجه التاريخ والإنسانيّة، مكتفيةً ببيان جزئيات عنها هنا وهناك..

وريقاتنا هذه محاولة متواضعة عاجلة لإيقاف الأفهام على أخطر ما في الإشاعة؛ ممّا ربما هو غائب أو مغيّبٌ عن جلّ العلماء والمفكّرين..

فالإشاعة على قسمين:

الأولى: البسيطة الضعيفة المتعارفة عند جلّ الناس؛ أقواها ما كان من قبيل ما أرجفه المشركون أنّ النبي (أرواحنا له الفداء) قُتل في معركة أحد؛ لزعزعة جيش المسلمين.

والثانية: الشديدة الخفيّة الخطيرة التي قلبت موازين التاريخ والإنسانيّة، من قبيل إشاعة الأقانيم في بداية القرن الرابع الميلادي، وإشاعة الإرجاء في عهد الصحابة؛ سيما عهد أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه)، وكذا إشاعة الاعتزال وغير ذلك ممّا سنرى، وفي عصرنا الحاضر إشاعة الإباحيّة تحت مسمّى فلسفة أو أدب الوجوديّة مثلاً لجون بول سارتر.

وقد عبرنا عنها بالخفيّة؛ لكونها قادرة ـ وبكلّ براعة ـ على استغفال جلّ البشر مئات بل آلاف السنين..

فما يمزّق الفؤاد أنّ كثيراً من الأفكار تُناقش في سجال المعرفة اليوم على أنّها فلسفة ذات حرمة، مع أنّها لا حرمة لها في المعقول، أو عقيدة محترمة مع أنّها إشاعة عاهرة، أو أدب سام مع أنّه نازل سافل ديّوث، غفلةً عن أنّ الجميع لا يعدو ـ في مبدء أمره ـ مجرّد إشاعة من النوع الخفيّ الخطير..

وعجبٌ للأقلام التي تساجل الوجوديّة مثلاً على أنّها فلسفة أو أدب، غفلةً عن أنّها إشاعة للإباحيّة..؛ زنا، لواط، سحاق، وأخيراً يأس وانتحار، أشاعها سارتر وغيره من ملاحدة الوجوديّة، وسنعرض لهذا لاحقاً.

كما سنعرض في فصل قادم، لبعض الإشاعات الخطيرة في تاريخ الإسلام؛ تلك التي أضحت فيما بعد منظومة أفكار كاملة، أربكت – وبكلّ أسف – جلّ

المسلمين خلال ألف وأربعمائة سنة، وما زالت نابضة في ميدان السجال، الذي لم يهدأ له بال حتّى وقت هذا المقال..؛ إنّها المنظومة التي لا سلاح لها غير الإشاعة، ولا نبيّ لها سوى خصوم أهل البيت عليهم السلام، ولا وحي لها غير المصلحة الشخصيّة والطمع السياسي..

نعني أصول منظومة الإشاعة التي أرست قواعدها آلهة الإمبراطوريّة القرشيّة المعاديّة لمحمّد وآل محمّد؛ تلك التي ما زالت ورماً منتشراً في بدن الإسلام والمسلمين حتى الآن..

كما لن نتناسى ـ إذا ما تسنّى لنا ذلك ـ أن نعرض لنماذج من هذه المنظومة في تقزيم العقل الإنساني وتقويض الفطرة، كما فعلت الماركسية والوضعية والوجودية و...، في القرن الماضي..؛ إذ ليست أصول الماركسيّة والوضعيّة والوجوديّة والداروينيّة وغيرها في مبدء أمرها إلاّ إشاعات ماديّة كاذبة، هدفها تسخيف الماوراء؛ أي محاربة الأديان لصالح الرأسمال العالمي؛ إذ الوحي هو أخطر عدوّ للرأسمال؛ لذلك لم يسلم نبي أو وصي من سطوتهم؛ فما منهم إلاّ مقتول أو مسموم أو خائف يترقب عليهم السلام..

والخوض في هذا وذاك وإن كان يطول ويكثر فيه الكلام، لا تستوعبه مجلدات ضخام فيما سنرى، إلاّ أنّ ما لا يدرك كلّه لا يترك كلّه..

الزبدة: الإشاعة دين كامل، قارع وما زال يقارع الفطرة والبديهة والضرورة...؛ حسبنا ـ فيما سنرى في الطيّات ـ أنّها ما انفكت تساجل ما جاء به

الأنبياء ودعى له الأوصياء (عليهم الصلاة والسلام) حتى هذه الساعة، بل حتى يظهر القائم المنتظر (صلوات الله عليه)..

وبإيجاز: لدين الإشاعة دور قاتل في تغيير صيرورات التاريخ وسيروراته..

الشيخ باسم الحلّي

كربلاء المقدّسة

أخطر ما في الإشاعة الخطيرة؟!

ربما يناقش جلّ العلماء والمفكّرين مضمون الإشاعة على أنّها فلسفة، أو عقيدة دينيّة، أو أدب، أو تاريخ، أو بايلوجيا، أو سايكولوجيا، أو سسيولوجيا أو...، من دون أدنى التفات منهم إلى أنّها مجرّد إشاعة يراد منها زعزعة الفكر الإنساني، واضطراب البشر، وهذه هي قاصمة الظهر..

ففرق عظيم بين أن نحاكم ما هو مطروح على أنّه في مبدء أمره مجرّد إشاعة باطلة لا مكان له سوى سلّة المهملات وتوالي اللعنات.. وبين أن نناقشه ـ غفلةً عن كونه مجرد إشاعة ـ على أنّه فكر، أو فلسفة، أو دين، أو أدب سام، أو فنّ راق، أو غير ذلك ممّا له قيمة إنسانيّة..

فالداهية في الفرض الثاني؛ فرض الغفلة والاستغفال، هو قدرة الإشاعة على جعل الباطل مع الحقّ رأساً برأس في ميدان الشرف، والجهل قرين العلم في روضة المعرفة، والخطأ كالصواب في ميدان الاحترام، ورصيد الشكّ كرصيد اليقين في خزانة الحكمة، يتساويان لا يتفاضلان، والأمثلة في التاريخ الإنساني لا تحصيها مجلّدات كبار، حسبك ما نتج في صفّين عن إشاعة الاحتكام إلى كتاب الله بسبب رفع المصاحف..

وبعبارة ثانية؛ فالإشاعة على الفرض الأوّل، ومهما كانت خطيرة، لا أثر لها كبيراً في زعزعة الفكر الإنساني، فحتى العقول المتوسطّة تأبى بالفطرة الانصياع للإشاعات بعد الالتفات إلى أنها كذلك، وليس الأمر كذلك على الفرض الثاني.

وأكبر ما يمزّق الفؤاد أنّ من يتصدّى للإشاعات على أنّها عقائد أو أدب أو فلسفة...، من دون أدنى التفات منه إلى أنّها في مبدء أمرها مجرّد إشاعات، فاز بلقب أكبر مستغفَل على وجه الأرض، كذا يرانا أنبياء الإشاعات العالميّة على الأرجح؛ ولعلّ هذا هو واقعنا، فلننتبه..

الغرض من هذا الكتيّب؟!

كتبنا هذا المختصر للإشارة العاجلة إلى الإشاعة الخفيّة الخطيرة في فصول متواضعة؛ جلّ هدفنا منها إيقاف الأفهام على ما قلب وجه التاريخ من خطير الإشاعات وشديد الإرجافات..

وأيضاً لتسليط الضوء على هذا خفيّ الإشاعة الخطير؛ بهدف تنشيط العقل كيما لا يسقط في بئر الاستغفال وهو لا يدري أنّه مستغفَل، وتفعيل الفكر كيما لا يقع أسيراً لوطأة الإشاعة وهو لا يعرف أنّها إشاعة، إذ ليس مهماً كثيراً أن نكثر الكلام عن مصاديقها الخارجيّة، بإغفال كونها منظومة خطيرة من الأفكار الشموليّة، ما انفكت قادرة على مقارعة الوحي والإنسانيّة عبر آلاف السنين حتى اليوم..

الكتابات التي عرضت للإشاعة ـ استطراداً أو اقتضاباً ـ لم تسلّط الضوء كثيراً على هذا الخطير، مكتفيةً بسرد بعض الجزئيات المعروفة لبيان خطورتها في مرتبتها الضعيفة لا غير، وهذا وإن كان مهماً إلاّ أنّه لا يميط عن شدّة خطورتها الحقيقيّة في كونها ديناً كاملاً قبال الأديان وفطرة الإنسان..

لذلك لن تهتم وريقاتنا المتواضعة بسرد الجزئيات المتعلّقة بالإشاعة الضعيفة؛ وإن ربما فعلنا ذلك فلبيان أصول وأبجديّات الخفيّة الخطيرة التي لا يتسنّى لكثير من النابهين الوقوف على شواطئها ناهيك عن الخلق البسيط!!!.

فهاك لترى ما يلزم معرفته في فصول عاجلة وإلماحات سريعة..

الفصل الأوّل
تنبيهات لازمة في الإشاعة

قبل الشروع في الحديث عن الإشاعة الشديدة الخطيرة، يلزم سرد بعض ما ربما غفلت عنه كثير من الأقلام النابهة؟!.

ففي حدود علمي القاصر وظنّي الفاتر، فإنّ الأكثر لا يعرف بدقّة معنى الإشاعة شرعاً، ولا الأحكام الشرعيّة الدائرة مدارها والمترتبة عليها، ولا النصوص القرآنيّة المؤصّلة لها..

وربما نعتقد أنّ السبب في ذلك، هو أنّ فقهاء الفريقين سنّة وشيعة لم يعرضوا للإشاعة الخطيرة في مصنفاتهم إطلاقاً، وأمّا البسيطة فلهم كلمات متناثرة هنا وهناك لا تعدو الاستطراد؛ فمع شدّة الابتلاء الدائم بها، بل خطورته التي لا تخطر على بال، لم يفردوا لها باباً كما أفردوا لغيرها؛ فلزم البيان في تنبيهات كالآتي:

التنبيه الأوّل
الإشاعة في اللغة والاصطلاح

الإشاعة لغةً من أشاع: أي أذاع وأفشى، وثلاثيّه: شاع، أي ذاع وفشى..، والإشاعة - فيما سيتّضح - موضوع للمطلوبيّة فيما لو كان المشاع خيراً، كما أنّها موضوع للمبغوضيّة فيما لو كان شراً، وسنعرض لهذا..

وأمّا في الاصطلاح فالإشاعة المبغوضة هي - واللفظ لي للتسهيل -:

بث ما هو صادق أو كاذب؛ لتحقيق ما هو غير مشروع.

وقد يكون غير المشروع هذا، منفعة شخص أو فئة، أو إضراراً بشخص أو فئة، أو مجموع الجميع؛ أي منفعة الشخص والفئة مع الإضرار بالآخرين، وسيتوضح هذا بالأمثلة الآتية في الطيّات...

النسبة بين الإشاعة والإذاعة والمكيدة؟!

كما ننبّه إلى أنّ الإشاعة المبغوضة ليست إذاعة مطلقاً، بل هي إذاعة خصوص ما هو صادق أو كاذب لتحقيق ما هو غير مشروع، وعليه فالنسبة بين الإشاعة والإذاعة ليست الترادف، بل الخصوص المطلق فيما يظهر..

وكذا النسبة بين الإشاعة المبغوضة والمكيدة؛ فكلّ إشاعة هي مكيدة، لكن ليست كل مكيدة هي إشاعة؛ وعلى سبيل المثال فمكيدة رفع المصاحف في صفّين إشاعة باطلة، أشاعها عمر بن العاص، وفي المقابل فكثير من المكائد، ليست إشاعات كما هو أوضح من أن يخفى..

التنبيه الثاني
ليس للإشاعة عنوان فقهي مستقل

وما يلزم التنبيه عليه أنّ الإشاعة ـ في معناها المبغوض ـ ليس لها عنوان خاص عند فقهاء الفريقين سنّة وشيعة، وإنّما يذكرونها تارة في باب قذف المؤمن كما هو الغالب، وأخرى في باب الغيبة، وثالثة في البهتان، ورابعة في باب الكذب وهتك الحرمة ونحوهما، كلّه على نحو الاستطراد وجري الكلام..

وفي بعض ذلك نظر لا يسعنا تفصيله في مختصرنا هذا؛ إذ الصحيح عدم اندراج الإشاعة في معناها المبغوض تحت أيّ باب من الأبواب أعلاه؛ إذ بين مفهومها وبين مفهوم مثل الغيبة والكذب والبهتان وغير ذلك عموم من وجه؛ ضرورة أنّ كثيراً من الإشاعات المنهي عنها شرعاً لا كذب فيها ولا بهتان ولا غيبة؛ كمن يشيع خبراً صادقاً بين المسلمين أنّ الكفّار سيشنّون حرباً؛ بقصد زعزعة صفهم واضطراب قلوبهم وإلقاء الرعب فيهم..

وأياً كان فينبغي أن تلتفت صناعة الفقه الإسلاميّ عند الفريقين سنّة وشيعة إلى ذلك؛ أي إلى إفرادِها عنواناً مستقلاً؛ لشدّة الابتلاء بها، يشهد لذلك فيما ستعلن هذه الوريقات المتواضعة لا أقل، أنّ المجتمعات البشريّة تحت مطرقة الإشاعة منذ عهد نوح حتى يومنا هذا..

ناهيك عن أنّ المسلم السني والشيعي ما انفك يعيش وطأة صراع دينين منذ البعثة الشريفة حتى الآن، الأول دين نبيّنا الأمين محمّد ﷺ والثاني دين

الإشـاعة القـرشي، والمؤسـف أنّ أكثـر المسـلمين يتـدينون بـدين الإشـاعة وهـم غافلون لا يشعرون، وسيأتي الدليل القطعي على هذا في بحوث قادمة..

□

التنبيه الثالث
الحكم المتّعلق بالإشاعة!!

كما يلزم التنبيه إلى أنّ الإشاعة على إطلاقها لا يتعلّق بها نهي شرعي؛ فإشاعة العلم ومطلق الخير، مطلوبة شرعاً ممدوحة عقلاً..؛ إذ النهي كما لا ينبغي أن يخفى لا يتعلّق إلاّ بما قصد فيه هتك حرمة المسلم وإيذائه واغتيابه دون وجه شرعي، ويلحق بهذا غير المسلم ممّن له حرمة ما في الشرع؛ كالكتابي بل غيره ولا يسعنا التفصيل..

وأيضاً فالنهي ـ علاوة على تعلّقه بالفرد ـ يتعلّق بما فيه زعزعة صف المسلمين واضطراب قلوبهم واغتمامهم، كما سنبين في التنبيه الآتي..

الزبدة:

الإشاعة على قسمين باعتبار متعلّقها:

الأول: الإشاعة الممدوحة، كمن يشيع مكارم الأخلاق ومطلق الخير؛ سيما العلوم المتعلقّة بمقامات أهل البيت القدسيّة الواردة عن نبيّ الرحمة صلى الله عليه وآله، وكذا إشاعة ما به يتمّ الدفاع عنها..

الثاني: الإشاعة المبغوضة، وهي التي تناولها كتابنا هذا.

وربما يقال بأنّ الإشاعة عند الإطلاق تنصرف عرفاً إلى المبغوضة، لكثرة الاستعمال، وهو وجه، فتدبّر!!.

التنبيه الرابع
تعلّق الإشاعة بالمجموع

يلزم التنبيه أيضاً إلى أنّ الإشاعة المنهي عنها لا تقف عند الفرد بل قد تتعلّق بالمجموع بما هو مجموع؛ فيحرم إشاعة ما به إلحاق الضرر بالمجموع وهتك حرمته، بالأولى القطعيّة ناهيك عن النصّ القطعي؛ بداهة أنّ إلحاق الضرر بالفرد إذا كان محرماً فبالمجموع أولى وأولى.

النصّ على تعلّق الإشاعة بقوم!!

يدلّ عليه في النصوص القطعيّة ـ ولو مناطاً ـ قوله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْماً بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾[١].

وتقريب الاستدلال واضح؛ فالفاسق في هذه الآية بإجماع مفسري الفريقين، هو الوليد بن عقبة (لعنه الله)، أشاع كاذباً أمام النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ أنّ بني المصطلق ارتدوا لتحقيق غرض خبيث في نفسه وهو الانتقام منهم؛ فلقد كان بينه وبين بني المصطلق حقد جاهلي قديم..، فأراد الانتقام منهم بهذه الطريقة، ولولا حكمة الرسالة في التأنّي والتبيّن لكان حالهم حال قوم مالك بن نويرة رَضِيَ اللهُ عَنْهُ..

---

(١) سورة الحجرات: ٦.

قال الإمام السمعاني (٤٨٩هـ) في تفسيره: قوله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا...﴾ قال أهل التفسير: نزلت الآية في الوليد بن عقبة بن معيط، بعثه رسول الله إلى بني المصطلق من خزاعة ليأخذ صدقاتهم، وكان بينه وبينهم إحنة (=حقد) في الجاهلية، فلما قرب منهم مجيئه وسمعوا بقربه تلقّوه ليكرموه، فخافهم ورجع، وقال للرسول عليه الصلاة والسلام: يا رسول الله، إنّهم منعوا الزكاة، وفي رواية: إنّهم ارتدوا عن الإسلام ولم يعطوا شيئاً، فبعث النبي خالد بن الوليد سرية إليهم، وأمره أن يتعرف حالهم، فإنْ كان على ما قال الوليد قاتلهم، فذهب خالد وجاءهم ليلاً فسمع صوت المؤذنين بينهم، وسمع تلاوة القرآن، فرجع وأخبر النبي، وأنزل الله تعالى هذه الآية. وقد روي أن النبي ﷺ لما سمع قول الوليد غضب، وبعث من يقاتلهم، فأنزل الله تعالى هذه الآية (١).

قلت: قول الإمام السمعاني: قال أهل التفسير مشعر بإجماعهم؛ فتأمّل.

الحاصل: فالآية نصّ قطعيّ ظاهر في حرمة الإشاعة التي تقصد الإضرار بقوم، ذات الوقت هي نصٌ في حرمة العمل بمطلق الإشاعة قبل التبيّن، سواء تعلّقت بقوم أم بشخص.

---

(١) تفسير السمعاني (ت: ابن غنيم) ٥: ٢١٧. دار الوطن، الرياض.

التنبيه الخامس
تفسير: ﴿يحبّون أن تشيع...﴾

قال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[١].

قلت: يظن الكثير أنّ لفظ الفاحشة وضع لمعنى الزنا بخصوصه، وهو خطأ جسيم؛ ضرورة أنّ الفاحشة تعني الذنب العظيم أو ما اشتد قبحه من الذنوب، وما الزنا إلاّ فرد من أفراد الذنب العظيم، غاية ما في الأمر هو ـ على المتعارف ـ أظهر أفراده في الاستعمال..

قال إمام اللغة الأزهري (٣٧٠هـ) في التهذيب: كلُّ أَمر لا يكون مُوافِقاً للحق فهُو فاحِشَة[٢].

كما قد قال الإمام أبو الفضل اليحصبي (٥٤٤هـ): قال ابن عرفة: كلّ ما نهى الله عنه فهو فاحشة. وقيل: الفاحشة ما يشتد قبحه من الذنوب[٣].

(١) سورة النور: ١٩.

(٢) تهذيب اللغة (ت: محمد عوض) ٤: ١١١. إحياء الراث العربي، بيروت.

(٣) مشارق الأنوار على صحح الآثار ٢: ١٤٨. المكتبة العتيقة.

استعمال النبي الفاحشة في القول البذيء

يشهد له في نصوص الشرع الثابتة ما أخرجه مسلم في صحيحه بإسناده الصحيح عن عائشة، قالت: أتى النبي أناس من اليهود فقالوا: السام عليك يا أبا القاسم قال: «وعليكم» قالت عائشة: قلت بل عليكم السام والذام، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «يا عائشة لا تكوني فاحشة»[1].

والمقصود: النهي عن الكلام الفاحش البذيء، ويتحصّل أنّ لفظ الفاحشة ليس موضوعاً أو مستعملاً لمعنى الزنا بخصوصه كما توهم الكثير؛ للقرينة القطعيّة أعلاه؛ ففيها أنّ النبي ﷺ استعمله للكلام الفاحش البذيء؛ فاحفظ ولا تغفل.

موجز معنى الآية فيما نحن فيه!!

الآية على البيان أعلاه نصٌ في حرمة بثّ ونشر وإفشاء ما به هتك حرمة المؤمن أو إيذائه مطلقاً، سواء أكان المبثوث صدقاً أم كذباً؛ للإطلاق وهو حجّة؛ يدلّ عليه في النصوص..

---

(١) صحيح مسلم (ت: عبد الباقي) ٤: ١٧٠٦، رقم: ٢١٦٥. إحياء التراث العربي.

النص على حرمة الإشاعة الصادقة مع الانتهاك...!!

ما رواه الكليني قال: حدثنا: علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن بعض أصحابه، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: من قال في مؤمن ما رأته عيناه وسمعته أذناه فهو من الذين قال الله عز وجل: ﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم ﴾ (١).

قلت: إسناده ضعيف عند جماعة من العلماء للإرسال، إلاّ أنّ الأظهر عندنا أنّه صحيح، فابن أبي عمير من أصحاب الإجماع لا يروي إلاّ عن ثقة.

ولا حاجة لهذا فالشيخ الصدوق رحمه الله رواه متصلاً صحيحاً قال: حدثنا محمد بن الحسن بن أحمد بن الوليد (رضي الله عنه)، قال: حدثنا محمد بن الحسن الصفار، قال: حدثنا أيوب بن نوح، قال: حدثنا محمد بن أبي عمير، قال: حدثني محمد بن حمران، عن الصادق جعفر بن محمد مثله (٢).

قلت: رجاله ثقات، ومحمد بن حمران هو النهدي الثقة، فالإسناد عندنا صحيح على التقديرين.

بعض ما رواه أهل السنّة في هذا!!

روى الإمام السني أبو حاتم في كتاب الزهد قال: حدثنا محمد، قال: حدثنا الوليد، عن ثور، عن خالد بن معدان، قال: من حدث الناس بما رأته عيناه، أو

---

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٣٥٧. باب الغيبة والبهت.

(٢) أمالي الصدوق: ٤١٧. مؤسسة البعثة، قم.

سمعت أذناه، أو أخذته يداه، فهو من ﴿الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا﴾.[١]

قلت: إسناده حسن صحيح، ومحمد هو ابن خالد النيلي، وهو صدوق فيما قال أبو حاتم[٢]. وخالد من كبار فقهاء التابعين، من تلامذة الصحابي المقدام بن معدي كرب الكندي.

وأخرج الإمام السنّي عبد الرزاق الصنعاني (٢١١هـ) في أماليه قال: أنا ابن جريج، عن عطاء، قال: «على من أشاع الفاحشة عقوبة وإن صدق»[٣].

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين، وعطاء هو بن أبي رباح المكي من أكبر فقهاء التابعين، من تلامذة الحبر ابن عبّاس.

---

(١) الزهد (ت: منذر الدومي): ٦٧. رقم: ٧٨. دار أطلس.

(٢) الجرح والتعديل ٧: ٢٤٤، رقم: ١٣٤٢. المعارف العثمانية، الهند.

(٣) أمالي عبد الرزاق (ت: مجدي السيّد): ١٠٨، رقم: ١٧٤. مكتبة القرآن، القاهرة.

إشاعة خطيرة

(إشاعة زنا عائشة!!)

هذه الإشاعة من قسم الإشاعات الشديدة الخطيرة اللعينة؛ أشاعها بقايا بنو أميّة ومن في ركبهم من النواصب وخوارج الأمّة، وتبعهم على ذلك كثير من بسطاء أهل السنّة (هداهم الله) دون تمحيص ودراية..

والقصد هو إظهار الشيعة (أنار الله برهانهم وثبتهم على القول الثابت)، بمظهر الزنادقة الطاعنين بالأنبياء عليهم السلام؛ فلقد أشاعوا كذباً وأرجفوا بهتاناً (لعنهم الله تعالى) أنّ الشيعة قائلون بزنا عائشة (والعياذ بالله)؛ لرواية ارتكاب عائشة الفاحشة التي في الكافي، وكذبوا لعمر الله فيما أشاعوا وأرجفوا؛ فنحن الشيعة قائلون بطهارة عرض الأنبياء بل الأوصياء من هذا الدنس..

معنى ارتكاب عائشة الفاحشة!!

روى الكليني رضي الله عنه عن علي بن إبراهيم، عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن رجل، عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام...، فقال لي عليه السلام: ما ترى من الخيانة في قول الله عز وجل: ﴿فخانتاهما﴾؟!. ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة »[1].

قلت: إسناده عند كثير من علمائنا (رضوان الله عليهم) ضعيف بالإرسال، إلاّ أنّ الأصحّ أنّه صحيح؛ لكون يونس من أصحاب الإجماع، وربما له طريق آخر فلينظر.

(١) الكافي (ت: علي غفاري) ٢: ٤٠٢. باب الضلال.

وتفسير الفاحشة في الحديث أعلاه بالزنا، كما هو ظن المتفيقهين الجاهلين، خطأ عظيم، أقلّ ما فيه أنّه مصادرة؛ لما مرّ من قول بعض أئمة اللغة وغير واحد من علمائنا رحمهم الله أنّها: ما يشتد قبحه من الذنوب، وأيضاً لحديث مسلم أنّ القول البذيء فاحشة.

ناهيك عن أنّ عرض الأنبياء ومطلق المعصوم عندنا نحن الشيعة، مبرء من هذا الدنس؛ حفظاً لحرمة النبوّات والرسالات.

وفاحشة عائشة عندنا ـ نحن الشيعة ـ معلومة..؛ ليست هي غير خروجها على إمام زمانها أمير المؤمنين عليّ عليه السلام، ناهيك عن نباح كلاب الحوأب لها، واهراقها دماء الآلاف..

الزبدة:

على الأقلّ، لا ظهور في معنى الزنا من قول إمامنا الباقر عليه السلام: «ما يعني بذلك إلاّ الفاحشة» للتشابه؛ إذ لفظ الفاحشة من المتشابه كما لا ينبغي أن يخفى..

وعلى الأكثر فالظهور ممتنع بمجموع ما تقدّم؛ إذ عرض الأنبياء عليهم السلام مصون من الدنس، وهو لا ينافي أن تكون زوجة نبي ـ كنوح ولوط ـ في النّار والعذاب الأليم، فاحفظ.

حاصل التنبيه: الآية نصٌ في حرمة إشاعة ما به هتك حرمة المؤمن، وأمّا المجموع فبالأولى..

ولا بأس بالاستطراد لبيان بعض ما ارتكبته عائشة وحفصة من الفاحشة (= ما اشتد قبحه من الذنوب) مع النبيّ ﷺ..

إذ هل ثمّة نصٌ ثابت، سبيله سبيل المقطوعات، يفصح عن كون عائشة قد تعاطت ما اشتد قبحه من الذنوب، وما عظم من الآثام، وما كبر من السيئات؟!!

غرضنا من هذا الاستطراد إبطال إشاعة أخرى خطيرة مخيفة، وهي إشاعة النواصب من بقايا الأمويين وغيرهم، أنّ عائشة أفضل من مولاتنا فاطمة سيدة نساء العالمين، وخطورة هذه الإشاعة أنّها أضحت عقيدة مزيّفة، حكم النواصب من خلالها بزندقة من لم يقل بالتفضيل وربما أهدروا دمه..

وللوقوف على خطورتها يكفي أن نلتفت إلى أنّها ـ إشاعة التفضيل ـ ما زالت نابضة مستمرة حتى وقت هذا المقال، ويلازمها استمرار النواصب بزندقة الشيعة جرّاء ذلك..

التظاهر على النبي محمد ﷺ.

روى البخاري قال: حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا سليمان بن بلال، عن يحيى، عن عبيد بن حنين، أنه سمع ابن عباس (رضي الله عنهما) قال: مكثت سنة أريد أن أسأل عمر بن الخطاب عن آية فما أستطيع أن أسأله هيبة له حتى خرج حاجاً...، ثمّ سرت معه فقلت: يا أمير المؤمنين من اللتان تظاهرتا على النبي من أزواجه[(١)]؟!.

فقال عمر: تلك حفصة وعائشة.

قال ابن عباس: فأخذ عمر رداءه حتى دخل على حفصة فقال لها: يا بنية إنّك لتراجعين رسول الله حتى يظل يومه غضبان؟!.

فقال حفصة: والله إنّا لنراجعنّه[(٢)].

قلت: إسناده صحيح بإجماع، سبيله سبيل مقطوعات الصدور. وقد يقال: بأنّ حفصة أو عائشة تابتا عن هذه المعصية العظيمة؛ أي إغضاب النبيّ (صلوات الله عليه)؟!!.

---

(١) يشير ابن عباس إلى تهديد الله تعالى لعائشة وحفصة في قوله تعالى من سورة التحريم: ﴿إِنْ تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِنْ تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ﴾.

(٢) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٦: ١٥٦، رقم: ٤٩١٣. دار طوق النجاة.

قلنا: إثبات مثل هذه التوبة يحتاج إلى نصّ صحيح، ودون إثباته خرط القتاد؛ فليس في مصادر أهل القبلة رائحة لذلك، بل الموجود فيها الإصرار على عدم التوبة؛ حسبك الجمل وكلاب الحوأب..

□

تواطأتا على النبيّ محمد صلى الله عليه وآله !!

أخرج مسلم قال: حدثني محمد بن حاتم، حدثنا حجاج بن محمد، أخبرنا ابن جريج، أخبرني عطاء، أنه سمع عبيد بن عمير، يخبر أنه سمع عائشة، تخبر، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلاً، قالت: فتواطأت أنا وحفصة أن أيتنا ما دخل عليها النبي صلى الله عليه وسلم، فلتقل: إني أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير؟!. فدخل على إحداهما، فقالت ذلك له [١].

قلت: متفق عليه، سبيله سبيل مقطوعات الصدور.

ومن طريق آخر قال البخاري: حدثني الحسن بن محمد بن صباح، حدثنا حجاج، عن ابن جريج به، قالت عائشة: فتواصيت أنا وحفصة أن أيتنا دخل عليها النبي فلتقل: إنّي أجد منك ريح مغافير، أكلت مغافير [٢].

وقد رواه البخاري من طريق فروة بن أبي المغراء، قال: حدثنا علي بن مسهر، عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عائشة قريب منه؛ وفيه قولها: أما والله لنحتالن له [٣].

---

(١) صحيح مسلم (عبد الباقي) ٢: ١١٠٠، رقم: ١٤٧٤. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٧: ٤٤، رقم: ٥٢٦٧. دار طوق النجاة.

(٣) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٧: ٤٤، رقم: ٥٢٦٨. دار طوق النجاة.

ولا ندري كيف يمكن للخصم الجمع بين هذا وهناك غيره، وبين مثل قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا﴾[1]، وكذا قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[2].

---

(١) سورة الأحزاب: ٥٧.

(٢) سورة التوبة: ٦١.

إشاعة أنّ عائشة أفضل من فاطمة عليها السلام

ليس بخاف أنّ هذه الإشاعة المقيتة من القسم الخطير جدّاً؛ كونها أضحت عقيدة لا مزايدة فيها عند جماعات من أهل التكفير، أتباع الخوارج والأمويين، ومن آثارها الخطيرة جدّاً فتواهم بزندقة من لا يفضل عائشة المتظاهرة على النبي على فاطمة سيّدة نساء العالمين (صلوات الله عليها)..

لا يسعنا التفصيل، لكن نعتقد أنّ مثل هذه الإشاعة، لم يكن لها وجود في عهد الصحابة، وإنّما أخرجت رأسها في عهد الطلقاء من بني أميّة؛ ليس لأنّ بني أميّة يحبّون عائشة أو شيئاً من هذا القبيل، وإنّما بغضاً لآل محمّد، استخفافاً بهم وانتهاكاً لحرمتهم، وحطاً من شأنهم..

ولقد قلنا مراراً إنّ الإشاعة الباطلة مبنيّة على تقزيم البديهيّات وتجميد الضروريّات، وما نحن فيه كذلك؛ إذ أيّ منطق هذا الذي يقرن عائشة المتظاهرة المتواطئة المغضبة للنبي، صاحبة الجمل الأدبب (كثير وبر الوجه) منبوحة كلاب الحوأب، على من حازت رتبة: «سيّدة نساء المؤمنين» وفي لفظ: «سيّدة نساء أهل الجنّة» وفي لفظ آخر: «سيّدة نساء العالمين» وفي آخر: « سيّدة نساء هذه الأمّة»؟!!.

وقد جمع الحاكم ثلاثة ألفاظ منها فيما رواه قال: أخبرنا: زكريا بن أبي زائد، عن فراس، عن الشعبي، عن مسروق، عن عائشة أنّ النبي، قال: وهو في مرضه الذي توفي فيه: «يا فاطمة، ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة، وسيدة نساء المؤمنين».

قال الحاكم: هذا إسناد صحيح[١].

قلت: هذا الحديث شأنه شأن مقطوعات الصدور؛ لاتفاق الفريقين سنّة وشيعة على صحّة إسناده مع تقارب ألفاظه، والإجماع المحقق على عدم الشكّ في صدوره؛ رواه البخاري ومسلم وبقيّة الستّة أصحاب السنن جازمين بصحّته..

الزبدة:

فهذا مثال على تقزيم الإشاعة الخطيرة اليقينيّات السماويّة؛ فالنبيّ يقول كما في بعض ألفاظه التي رواها البخاري ومسلم: «فاطمة سيّدة نساء هذه الأمّة»، وهو نصّ في سيادة فاطمة على عائشة وبقيّة نساء الأمّة، سيادة سماويّة إلهيّة، في حين جلّ أهل السنّة يقولون عائشة أفضل!!

هذا هو منطق الإشاعة؛ ففيه أنّ التابع المسود عائشة، أفضل من السيّد المتبوع فاطمة عليها السلام.

---

(١) المستدرك (مصطفى عبد القادر) ٣: ١٧٠، رقم: ٤٧٤٠.

التنبيه السادس
الإرجاف أخصّ من الإشاعة؟!

ذكرنا أنّ هدف كتابنا هو البسط في الإشاعة الخطيرة التي تعني كونها منظومة من الأفكار الناهضة بمقارعة ما جاء به الوحي وضرورات العقل؛ تلك التي يشيعها الكفار بقصد زعزعة صف الموحدين، واضطراب قلوب المؤمنين، واغتمام المسلمين، ومحاربة الدين، وتسفيه الوحي المبين، فهل عرض لها القرآن الكريم؟!!!

قلنا: في لفظ الإرجاف، في مثل قول الله تعالى: ﴿لَئِنْ لَمْ يَنْتَهِ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ لَنُغْرِيَنَّكَ بِهِمْ﴾[١].

قال إمام اللغة ابن القطاع في أفعاله (٥١٥هـ): أرجَف بالشيء أو بالخبر أسرع به في الشرِّ لا في الخير[٢].

قال إمام اللغة الأزهري (٣٧٠هـ): ﴿وَالْمُرْجِفُونَ﴾ هم الذين يولدون الأخبار الكاذبة، التي يكون معها اضطراب في الناس[٣]. ومثله قال الإمام ابن منظور (٧١١هـ) في لسان العرب[٤].

---

(١) سورة الأحزاب: ٦٠.

(٢) الأفعال لابن القطاع ٢: ٢٣. عالم الكتب.

(٣) تهذيب اللغة ١١: ٣٢. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٤) لسان العرب ٩: ١١٣.

قال الإمام السني النيسابوري (٤٦٨هـ) في تفسيره الوسيط: ﴿وَالْمُرْجِفُونَ فِي الْمَدِينَةِ﴾ قالوا: هم قوم كانوا يخبرون المؤمنين بما يكرهون من أمر عدوهم ويقولون: قد أتاكم العدو ويقولون لسرايا رسول الله: إنّهم قتلوا وهزموا، ومعنى الإرجاف: إشاعة الباطل للاغتمام به [١].

وقال الشيخ الطوسي (رضوان الله عليه) (٤٦٠هـ) في التبيان: ﴿والمرجفون في المدينة﴾ فالإرجاف: إشاعة الباطل للاغتمام به..؛ فالمرجفون هم الذين كانوا يطرحون الأخبار الكاذبة، بما يشغلون به قلوب المؤمنين [٢].

وقال الزمخشري في التفسير: والمرجفون ناس كانوا يرجفون بأخبار السوء عن سرايا رسول الله صلى الله عليه وسلم، فيقولون: هزموا وقتلوا، وجرى عليهم كيت وكيت، فيكسرون بذلك قلوب المؤمنين [٣].

وقال الشيخ الطبرسي (٥٤٨هـ) في المجمع: وهم المنافقون أيضا الذين كانوا يرجفون في المدينة بالأخبار الكاذبة المضعفة لقلوب المسلمين، بأن يقولوا اجتمع المشركون في موضع كذا، قاصدين لحرب المسلمين ونحو ذلك، ويقولوا لسرايا المسلمين: إنّهم قتلوا وهزموا [٤].

قلت: تقدم أنّ الإشاعة هي: بث ما هو صادق أو كاذب...الخ.

---

(١) التفسير الوسيط ١٨: ٣٩٤. جامعة محمد بن سعود الإسلاميّة.

(٢) التبيان (ت: أحمد العاملي) ٨: ٣٦١. مكتب الإعلام الإسلامي، قم.

(٣) لسان العرب ٩: ١١٣.

(٤) مجمع البيان للطبرسي ٨: ١٨٢. الأعلمي، بيروت، لبنان.

وأمّا الإرجاف، فإن كان بث خصوص ما هو كاذب وباطل لزعزعة الصفّ، وإضعاف القلوب، وخلق الاضطراب في المجتمع، كما ربما يظهر من سب النزول وأقوال أئمّة التفسير واللغة، فالنسبة هي العموم والخصوص المطلق، وعليه فكلّ إرجاف هو إشاعة لا العكس؛ إذ قد أخذ في ماهية الإرجاف زلزلة الصف وخلق الاضطراب في المجتمع بالأخبار الباطلة الكاذبة، وبعض الإشاعة المنهي عنها ليس كذلك بالضرورة.

تحصّل أنّ الإرجاف أخصّ من الإشاعة المنهي عنها على الأظهر، ومن ثمّ فهو ألعن منها وأخبث؛ إذ غرض الإشاعة الآن لا يقف عند انتهاك حرمة الفرد المسلم حسب، بل زعزعة صفّ المسلمين، واضطراب قلوب الموحدين، وإنهاك سبيل المؤمنين، بتسخيف الشرع المبين وتقزيم الدين..

هاك هذا المثال الجلي لإرجاف الكافرين في العالمين؛ فلقد شوّهوا من خلاله حقيقة الدين، وما جاء به القرآن الكريم..

أَرْهَبَةُ الإسلام
إشاعة الإرهاب الإسلامي؟!

لا يختلف اثنان من السنّة والشيعة أنّ الإسلام المطروح في الخارج إمّا شيعي وإمّا سنّي، منزّه من كلّ إرهاب، لكن جاء الغرب الرأسمالي فأعلن أنّ الإسلام لا يعدو إسلام بقايا خوارج النهروان ونواصب الزمان؛ أعني التكفيريين من أهل الأحزمة الناسفة!!!

لكن لماذا؟! ما هو الغرض غير المشروع من هذا، وما هو الهدف الكبير الحاصل من اضطراب قلب الإنسانية والمجتمعات البشريّة بمثل هذه الإشاعة الباطلة الخطيرة جداً؟!!.

فلقد أضحى دين الإسلام في جلّ المجتمعات اليوروأمريكيّة بل غيرها مرادفاً للإرهاب؟!!

قال مفكر الإمبرياليّة (صاموئيل هنتغتون): إنّما يجب أن نرصَّ الصفوفَ الغربيَّةَ أمامَ التحدِّي الإسلامي...، يجب ألاَّ نذهبَ بعيداً في تخفيض القُدرة العسكريَّةِ الغربيَّة...[1].

(١) صدام الحضارات عنوان مقالة طويلة نشرها هنتغتون في عدد ربيع ١٩٩٢ م لمجلة فورين أفريز في عهد الرئيس الأمريكي بيل كلنتون، ثمّ أتبعها بكتاب يحمل نفس الإسم.

كما قد أعلن (هنتغتون) في كتابه (صدام الحضارات) قال: الإسلام هو الحضارة الوحيدة التي جعلت بقاء الغرب موضع شكّ، وقد فعل ذلك مرتين على الأقل...[1].

كلّ هذا لأنّ الإسلام حاز قصب السبق في انجذاب البشريّة لأصول تعاليمه المقدّسة، سيما في ثمانينيات القرن الماضي، فترة انهيار الشيوعيّة، ففي تلك الفترة بدأ ما أطلق عليه: صدام الحضارات، والحضارة الإسلاميّة مع ما انتابها من تشويه عبر التاريخ، هي أقوى حضارة ارتعدت لها فرائص الحضارة الغربيّة كما هو صريح مفكّرها (هنتغتون) أعلاه؛ لكونها كالسحر في محاكاة الفطرة الإنسانيّة، وكالإكسير في سجال البقاء والنماء والاستمرار..

لم تكن ثمّة طريقة إلاّ الإرجاف بتصوير الإسلام إرهاباً، فبذلوا المليارات لدعم الإرهاب، وقد ساعدهم على ذلك متأسلمون خوارج، هدروا دماء عامّة أهل القبلة من السنة والشيعة، ناهيك عن بقيّة الإنسانيّة، وما كان لرؤوس هؤلاء المارقين من الدين كمروق السهم من الرميّة، أنْ تخرج من جحورها لولا مليارات الكفر الغربي، والله المستعان..

وأمرٌ آخر فالشعوب الغربيّة، الأمريكيّة والأوربيّة، لا تريد حرباً، بخلاف حكوماتها التي تحاول انقاذ ازماتها الاقتصاديّة بذلك، وذريعة (=إشاعة) محاربة الإرهاب خير حجة لاستغفال الشعوب الإنسانيّة جمعاء..

---

(١) صدام الحضارات (ترجمة: طلعت الشايب): ٣٣٩. بيروت، طبع ١٩٩٩م.

كلنّا يعلم أنّ المستغفَل صدام حسين احتل الكويت بضوء أخضر يوروأمريكي، لكن جيوش اليوروأمريكا هي من حرّر الكويت، وكان الغرض افتراسهم عظمة أخرى في آبار نفط الخليج فكان لهم ما أرادوا، كلّ هذا وجلّنا نائمون مستغفلون..

ناهيك عن قضيّة بيع الأسلحة على بلدان العالم الثالث المستغفلة؛ والحرب العراقيّة الإيرانيّة خير مثال؛ فليس فيها رابح إلاّ سوق الأسلحة الغربيّة، وماذا كانت النتيجة؟!!.

النتيجة: صنّف نظام إيران بقيادة السيّد الخميني (رضوان الله عليه) في الدوائر اليوروأمريكيّة على أنّه نظام إرهابي، فتلزم محاربته، وهم إلى اليوم يحاربونه، ذات الوقت صنّف نظام صدّام في تلكم الدوائر عينها، منذ احتلال الكويت، على أنّه نظام إجرامي تجب إزالته؛ لكن لم يزيلوه حتى ٢٠٠٣ م؛ لأنّهم كانوا بانتظار عظمة أكبر من عظمة تحرير الكويت، لا تتسنى لهم من دون عمالة بعض رموز السياسة العراقيّة الجديدة وهو ما حصل.

الرابح الوحيد في معمعة الإشاعات هذه هم اليورو أمريكان وقس على ذلك مآسي شعوب العالم الثالث المستغفلة جداً التي من هذا القبيل في القرن العشرين وما بعده..

القضيّة بإيجاز: لا بدّ من خلق عدوّ، إمّا مجرم كصدّام، أو إرهابي كابن لادن، وإلاّ كيف تسنّى لمصانع القرار الغربي إعلان راية الحرب أمام الشعوب

الإنسانيّة الرافضة بالفطرة لأي حرب؟! إنّ إشاعة محاربة الإرهاب والإجرام كفيلة بإقناع الشعوب، ثمّ هي كفيلة بترميم اقتصادهم المنهار؟!!

ولا ننسى أنّ اليوروأمريكان دعموا الأصوليين والإرهابيين لغرض آخر، وهو مواجهة الاتحاد السوفياتي؛ إذ الصـــراع مع الاتحاد السوفياتي الملحد، صراع كفر وإيمان..

كتاب (سبرنغمان): تأشيرات الدخول للقاعدة!!

قال مؤلفه (مايكل سبرنغمان): الكتاب عبارة عن وجهة نظر من شخص عمل في الداخل، وبدأت مع خبرتي بعملي مع وزارة الخارجية في السعودية، والتي أصبحت قنصلية ال: (CIA) في جدة في الساحل الغربي في الحجاز، وطلب منّي أن أصدر تأشيرات أمريكية لأناس لم يكونوا مؤهلين للحصول عليها، لم يكن لديهم أي ارتباط بالسعودية أو ببلدانهم، ولاحقاً تم تهديدي بالفصل من الوظيفة؛ لأنني رفضت منح هذه التأشيرات.

وقال أيضاً في كتابه آنف الذكر: حصل على التأشيرات أشخاص كان يجب رفضهم، لكن تبيّن لاحقاً أنّه يتم تجنيدهم؛ ليكونوا مجاهدين في أفغانستان، وتمّ إحضارهم إلى أمريكا وفقاً للتأشيرات؛ لتدريبهم.

وقال أيضاً: هناك أفرادٌ ومنظمات تنفي تورّطها بهذه القضيّة، كما أنّ هناك نفاقاً وخداعاً محاطاً بعلم أميركا؛ مموّه بالشرف وحب الوطن.

وقال أيضاً: الحرب على الإرهاب أمر أعقد بكثير من معادلة الخير ضد الشر..؛ صحيح أنّ عناصر القاعدة متعصبون ومتحجرو القلب، لكن كيف وصلوا إلى هذا المستوى من الحضور الدولي والتدريب المتطور؟!.

وقال أيضاً: أمريكا كانت تصدر تأشيرات لأشخاص تمّ إحضارهم إلى أمريكا لتدريبهم، وجُنّدوا للحرب في أفغانستان، ونقلتهم سي آي إيه إلى البلقان، ومنها إلى العراق وسوريا وليبيا، وأصبحوا بعدها في القاعدة، وفي نهاية المطاف ما يسمّى حالياً تنظيم داعش الارهابي[1].

قلت: فلاحظ إشاعة أمريكا العاهرة أنّها ضد الإرهاب، في حين هو وليدها من طريق الزنا، ولا نطيل.

---

(١) Visas for AL-Qaeda (cia handouts that rocked the warld) j. mickchael sprimgmann.

التنبيه السابع
الأصل المعرفي للإشاعة الشديدة.

ربما يتساءل المفكّرون، كيف تسنّى للإشاعة الكاذبة (=الإرجاف) أن تسيطر على مسيرة التاريخ وتلعب بمعارف العقل الإنساني وبديهيّاته، بل الشرع وضروراته، من أين استمدت هذه القوّة؟!!

قلنا: من خلال المركّب من مجموع إشاعات، وسيأتي الكلام في التنبيه الآتي فانتظر..

عدا هذا فالأفكار التي تشبه الحقيقة مع أنّها زيف أو خرافة أو أسطورة، وهو ما عبّر عنه القرآن الكريم بالمتشابه، حيث قال: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1].

وقد اختلف العلماء في معنى المتشابه حتى النخاع، ولا داعي لذلك، خاصّة وأنّ أكثر اختلافهم ـ فيما نرى ـ ترف علمي لا قيمة له، لا يقدّم ولا يؤخّر في عالم الفحص والتحقيق..

وأياً كان فالمتشابه: هو المردد بين معنيين أو أكثر؛ من قبيل لفظ الفاحشة كما في المثال الماضي، وتقريباً للأذهان هو ما كان من قبيل التردد في اسم الراوي المشترك؛ فمحمد بن علي على سبيل المثال، مرددٌ بين القرشي الثقة، وبين أبي سمينة الكذاب، وقس على ذلك.

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

وأمّا المجمل، فهو غير معروف المعنى أساساً، من قبيل لفظ الصلاة الوارد في القرآن قبل بيان النبي صلى الله عليه وآله؛ فلولا بيان النبي صلى الله عليه وآله لما عرف العارفون معنى الصلاة شرعاً، ولا وقف الواقفون على ماهيتها.

والإشاعة الشديدة تعتمد في بنائها المعرفي الأساس على الحسيّات والمتشابهات وأخيراً المجملات؛ وهاك موجز البيان..

أمّا الاعتماد على المتشابهات والمجملات فواضح؛ إذ هما لا يؤديان إلاّ للجهل والحيرة والشك، لا يفيدان علماً أبداً، ولا يمكن لأي فتنة أو إشاعة أن تخرج من شرنقتها من دون متشابهات ومجملات؛ إذ لا يمكن استغفال العقول من دون ذلك..

وقد نصّ القرآن الكريم على ذلك فقال: ﴿هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾[1].

وأمّا الحسيّات؛ فبالإصرار على أن يكون الحس هو مصدر المعرفة الوحيد؛ أي بإلغاء كل أحكام العقل الكليّة!!.

ولا غُرو، فأخطر إشاعة عرفها بنو الإنسان على الإطلاق، كانت مشادة على ذبح كليّات العقل ومفاهيم الحكمة من الوريد إلى الوريد، بافتراض أنّ الحس هو مصدر المعرفة الوحيد..، وهاك هذا المثال..

---

(١) سورة آل عمران: ٧.

أقوى إشاعة في تاريخ الإنسان؟!

أقوى الإشاعات التي ابتليت بها البشريّة على الإطلاق منذ عهد أبينا نوح عليه السلام، أو قبله بقليل، وما زالت نابضة حتى يومنا هذا، إشاعة أنّ مصدر المعرفة الوحيد هي الحواس الخمس، بإلغاء أحكام العقل الكليّة تماماً، وواضح حتى للأغبياء أنّ قولهم: مصدر المعرفة الوحيد هي الحواس. قضيّة عقليّة كليّة ليست حسيّة؛ كونها شموليّة كليّة لا تتخلّف، تتناول الماضي والحاضر والمستقبل؛ فوقعوا في حفرة المصادرة والتناقض قبل غيرهم؛ إذ لا خلاف أنّ أحكام الحس جزئيّة لا تتعدى جدران المختبر، ليست كلّية ولا شموليّة؛ فكيف أضحت أولى قواعدهم كليّة شموليّة؟!!.

ومن مصادراتهم وتناقضاتهم كليّة قولهم: المادة هي الحقيقة المطلقة، وأنّ الوعي والفكر نتاجان للمادّة[١].

والمصادرة واضحة جليّة؛ ضرورة أنّ إنكارهم الميتافيزيقا (=ما وراء الحس= ما وراء المادة) هو عين الميتافيزيقا؛ إذ الاعتقاد بالأحكام الكليّة الشموليّة التي تتناول الماضي والحاضر والمستقبل؛ كما هي عقيدة ماركس بالشيوعيّة، ووأوغست كونت بالوضعيّة، هو ميتافيزيقا لا ريب في ذلك؛ إذ لا

---

(١) المادة لها معنيان عند الفلاسفة: الأوّل: الهيولا، ومعناها القابليّة والاستعداد. والثاني: كلّ ما كان له أبعاد في الواقع العيني الخارجي، كالحجر والشجر والنار وغير ذلك. ومقصود الماديين من المادة هو الثاني، وأمّا الأول فهو عندهم خرافة = ميتافيزيقا.

ارتياب أنّ قضيّة: السيانيد سمّ مميت. كليّة شمولية، تتناول الأزمنة الثلاثة، لا يرتاب في ذلك حتى المادي..

لذلك قال أرسطو قولته المشهورة: منكر الميتافيزيقا متفلسف في الميتافيزيقا.

ونشير إلى أنّ الميتافيزيقا علاوة على كونها تعني ما وراء الحس، هي بلحاظ أحكامها الكليّة المستقبليّة المطلقة، ما وراء أيضاً؛ لذلك ذكر جماعة من الفلاسفة كأوغست كونت وغيره، أنّ شموليّة المنطق الأرسطي هي ميتافيزيقا.

فلاحظ كيف بنيت أقوى إشاعة في التاريخ على المصادرة والتحكّم أولاً، وعلى مناقضة البديهيات والضروريات والمسلّمات ثانياً..

فهم على سبيل المثال قد خضعوا لشمولية قوانين نيوتن للمادّة فيما دون سرعة الضوء، ولشموليّة قوانين آينشتاين لكلّ مادة قاربت في حركتها سرعة الضوء، وغير ذلك من قوانين العلوم الطبيعيّة فيزياء وكيمياء ورياضيات وطب و...؛ في حين هم انكروا الشموليّة بحجة أنّها ميتافيزيقا.

لكن ماذا تريد الإشاعة تحقيقه من هذا، ولم هي أقوى إشاعة؟!!

الغرض إبطال براهين وجود الخالق

مقامنا لا يسمح بالبسط، ولقد ألمحنا إلى أنّ إنكار ما وراء الحس ينطوي على إنكار كليّات المنطق ومفاهيم الفلسفة من رأس، كما جزم نبيّ الوضعيّة الفرنسي أوغست كونت في أدبياته الوضعيّة وغيره في غيره..؛ لكن لماذا، فما هو الغرض من هذا الإنكار؟!!

ببساطة: لإبطال كلّ براهين وجود الخالق القائمة أساساً على الكليّات المنطقيّة وشموليّة المفاهيم الفلسفيّة، يتبع ذلك إبطال براهين كونه واحداً أحداً سبحانه، وأيضاً إبطال ما تفرع عنها من حكم العقل بلزوم الوسيط بين الخالق والمخلوق، وبالتالي إبطال المعاد والعالم الآخر وغير ذلك...

إذن الغرض هو إنكار وجود الله تعالى والجنّة والنّار والصراط والبعث وكلّ الماورائيات...، بإيجاز: هكذا أشيع الكفر في تاريخ البشر..

ولا داعي لإطالة البسط أنّ الماسكين بخيوط إشاعة الكفر هذه عبر التاريخ، يصارعون من أجل بقاء رأسماهم على كرسي السيادة وعرش الطغيان وامتهان البشر. عدوّهم الوحيد القادر على مساجلتهم وإماثتهم فيما برهن التاريخ هو الله ورسله وكتبه؛ لذلك أنكروا الماوراء خلال إشاعة أنّ مصدر المعرفة الوحيد هو الحواس الخمس لا غير، وأمّا العقل وكلّياته وكذا الله، الآخرة، الجنّة، النار...، فميتافيزيقا لا تقرّها الحواس..

الزبدة: هي أقوى إشاعة ـ أو أرجاف ما شئت فعبّر ـ في تاريخ الإنسان؛ لكونها أضحت منظومة أفكار كاملة في كتب، قادرة فيما شهد التاريخ على مساجلة كتب الأنبياء والمرسلين عليهم السلام، ناهضة بتقزيم كلّ براهين الفلسفة والمنطق، لكن بأي حجّة؟! بحجّة أنّها كليّة (= ميتافيزيقيّة).

هي أقوى إشاعة، لأنّ أربابها أضحوا أنبياء لهم ثقلهم في معادلات التغيير الاجتماعي والتاريخي؛ حسبنا أن نصف البشريّة طيلة القرن العشرين كانت تأخذ تعاليمها من نبيّ الديالكتيك كارل ماركس، لماذا؟! لأنّه أشاع وأرجف أنّ الماوراء مجرّد خرافة، لا حقيقة له ولا واقع..

والخلاصة ان مردّ كلّ فلسفات الإلحاد معرفياً (أبستمولجياً) إلى إشاعة أنّ مصدر المعرفة الوحيد هو الحواس لا غير.

إذن هذه الإشاعة كفيلة، بإبطال كلّ براهين العقل وكلياته وعامّة أحكامه الشموليّة؛ فأيش يبقى؟!.

لا يبقى إلاّ المادّة، لذلك فكلّ فلسفات الإلحاد هي بحسب التقسيم فلسفات ماديّة، أشاعت منذ عهد هيروقليطس، الفيلسوف اليوناني الملحد حتى عهد ماركس وانجلز، أنّ المادة هي الحقيقة المطلقة، وهي أزليّة، والوعي الإنساني لا يعدو عمليات فيزيوكيميائيّة في الدماغ، نتيجة انعكاس تغيّرات الواقع المادي الخارجي فيه.

قلنا: فلاحظ استغفالهم البشريّة بإشاعة: المادّة أزليّة؛ فلقد أنكروا الميتافيزيقا بالميتافيزيقا، كما نبّه أرسطو.

التنبيه الثامن
الإشاعة المركّبة والإشاعة البسيطة

ذكرنا في الطيات أنّ الإشاعة على قسمين:

الأولى: إشاعة بسيطة ساذجة، ربما لا تخفى على كثير من الناس الواعين.

والثانية: إشاعة خفيّة خطيرة.

وهيهنا نتسائل: ما هي العناصر المقوّمة لحقيقة الإشاعة الخطيرة؟!!.

الجواب: هو أن تكون مركبّة من مجموعة إشاعات؛ فإذا كانت الإشاعة الساذجة البسيطة لا ينكشف أمرها لجلّ البسطاء إلاّ بعد وقوع الفأس في الرأس، كما هو مشاهد في الواقع الخارجي، فكيف بالمركب منها..

فالإشاعة المركبة (من مجموعة إشاعات وإرجافات) قادرة على التمظهر بمظهر دين كامل، كما في إشاعة الأقانيم المركبة طولاً وعرضاً من إشاعة الحلول وغيرها..، والتمشكل بشكل فلسفة تامة، كما في إشاعة الإباحيّة تحت مسمى الوجوديّة، والتمصيغ بصيغة مذهب اجتماعي متكامل، كما في إشاعة الإلحاد تحت مسمّى الوضعيّة (= مراحل البشريّة الثلاث) لأوغست كونت..

والأمثلة العاجلة التي سردناها فيما مضى لكفيلة بإيقاف الذهن المتوسط على شواطىء هذه الحقيقة المرّة..؛ فليست الإشاعة المركبة إلاّ مجموع عشرات وربما مئات الإشاعات طولاً وعرضاً، كل ذلك في منظومة واحدة..

وسيأتي في الفصل الثالث مثال لاذع في تاريخنا الإسلامي للإشاعات المركبّة، ولقد أضحى هذا المثال فيما بعد منظومة جبّارة تضمّ أكبر أصول أهل السنّة في العقيدة، نعني إشاعة الإرجاء التي كان نبيّها الصحابي المشهور عبد الله بن عمر بن الخطاب، ووصيّها إمام الخوارج أبو موسى الأشعري، والداعي لها كلّ خصوم محمّد وآل محمد..

الفصل الثاني

إشاعات قلبت وجه التاريخ

ربما اتضح هذا خلال الأمثلة الماضية؛ وإنّما أفردناه فصلاً مستقلاً؛ لنؤكد على أهميّة الالتفات إلى خطورة الإشاعة في بناء المجتمع والتاريخ؛ فالإشاعة بمعناها البسيط الساذج، لا أثر لها كثيراً في بناء التاريخ وقلب معادلاته، ولا تغيير سيروراته وصيروراته؛ بخلاف الشديدة الخطيرة التي ما انفكت ترزح تحت عبئها الإنسانيّة آلاف السنين، والكارثة المأساة هي عدم دراية جلّ الإنسانيّة أنّها إشاعة؛ إذ هذا الجلّ الإنسانيّ مستغفل تماماً، يراها عقيدة أو فلسفة أو أدب أو غير ذلك..

الإشاعة على مرتبتين

المرتبة الأولى: الضعيفة المتعارفة عند جلّ الناس.

والإشاعة بهذا المعنى لا تعدو نشر الخبر الصادق أو الكاذب لتحقيق منفعة ضعيفة غير مشروعة، كنشر أنّ فلاناً يشرب الخمر؛ ليسقط في أعين النّاس، وكإشاعة أنّ الشيء الفلاني شحّ من السوق بقصد بيعه بسعر أعلى، وهكذا بقية الموارد التي لا تكاد تخفى على أحد من أهل الثقافة المتوسطة. وأقواها من قبيل ما ذكرناه في مقدمة وريقاتنا هذه؛ إشاعة أنّ النبي في معركة أحد قتل؛ لزعزعة صف المسلمين وإغراقهم بالغم والاضطراب..

ولعلّ القارىء الكريم أدرك أنّ وريقاتنا هذه لن تهتم كثيراً بذكر هذه المرتبة إلاّ لبيان المرتبة الشديدة الخطيرة.

المرتبة الثانية: الشديدة الخطيرة (=المركبّة).

ذكرنا أيضاً أنّ الإشاعة بهذا المعنى لم نجد من كتب فيها ولا صنّف أحدٌ حولها من كتّاب الشرق، مع أنّها هي النّاهضة بقلب معادلات التاريخ والإنسانيّة، حسبك إشاعة الإلحاد آنفة الذكر..، بلى ربما يساجل العلماء والمفكرون مضامينها على أنّها عقيدة لكن من دون التفات إلى أنها إشاعة، وقد ألمحنا في المقدّمة إلى أنّ الفرض الثاني يجعل من باطل الإشاعة مع الحقّ رأساً برأس في ميدان الشرف لا يتفاضلان، وهذه هي الداهية..

وأياً كان فالإشاعة بهذا المعنى؛ لكونها مركّبة، منظومة كاملة من الأفكار المختلقة، ونظاماً كاملاً من العقائد المصطنعة، وبناءً تاماً من المعارف الموضوعة..؛ داهي الدواهي فيما ذكرنا أنّها قادرة على تجميد حتى الضروريات السماويّة والبديهيات العقليّة، بل تقزيم عامة المتواترات الوحيويّة واليقينيات الإنسانيّة..

تكمن خطورتها ـ مع كلّ هذا ـ أنّه لا يتسنى لجلّ النّاس كشف زيفها إلاّ بعد وقوع الفأس في رأس المجتمعات الإنسانيّة؛ يشهد لذلك أنّ بعض الإشاعات مع كونها خلاف بديهيات العقل وضروراته، مستمرة حتى يومنا هذا منذ عهد نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام..، ما انفكت تقارع بديهيات العقل، وتساجل ما جاء به الأنبياء والمرسلون..

ومن ذلك إشاعة الحلول منذ العهد السومري فالهندوسي، مروراً بمسيحية نيقيا حتى ساعتنا هذه، وفي الإسلام إشاعة الإرجاء، تلك التي ما زالت نابضة متفشيّة حتى الساعة، كما سينجلي في الفصل القادم..

إذن كما بان وسيبان أكثر بجلاء، فالإشاعة قادرة على مقارعة ما جاء به الأنبياء والمرسلون، وعامّة ما دعى له أهل الفطرة الصالحون!!

هي قادرة على مساجلة الكتب السماوية، بل تعطيلها في ميادين الصراع بين الحق والباطل، قروناً تلو القرون!!

الإشاعة باعتبارها منظومة كاملة من الأفكار، هي دين كامل قبال الأديان، لها أصول قادرة بكلّ خبث وتلوّن على مناقضة الأصول التي نزل بها الوحي الأمين..

أصول دين الإشاعة وإن كانت ثابتة الحقيقة والجوهر في كلّ زمن؛ كونها منظومة معارف متشابهة (= المتشابهات) مناقضة للبديهيّات واليقينيّات كما اتضح ويتضح أكثر، إلاّ أنّها حرباويّة، متبدلة المظهر والشكل والصيغة، لها لباس يتلائم مع كلّ تغيّر وتغيير؛ فمرّة نمروديّة أو فرعونيّة أو نيقيويّة أو أمويّة، وأخرى هيروقليطيسية، أو ماركسيّة أو وجوديّة سارتريّة أو وضعيّة كونتيّة أو داروينيّة..

هاك بعض الأمثلة التي ما زالت نابضة حتى الآن..

صحابيّان أشاعا ما أفسد الناس إلى يوم القيامة؟!

نبتدىء بهذا المثال الواضح؛ ليعرف القارىء الكريم أنّ الإشاعة مهما ظنّ البعض أنّها في مبدء أمرها تافهة سخيفة باردة، هي ذات الوقت قادرة على تقزيم السماويّات، وتجميد اليقينيّات، وتسفيه الضروريّات، وبالتالي هي قادرة على قلب معادلات التاريخ رأساً على عقب، والأدهى من ذلك استمرارها حيّة نابضة كالورم المستفحل الذي لا دواء له..

والمصيبة العظمى أنّ جماعة من أشباه البشر، وهم حمر يحملون أسفاراً، وكلاب عاوية إنْ تحمل عليها تلهث وإن تركتها تلهث، يرونها دين لا دين بعده، والله المستعان..

أخرج الإمام السنّي ابن عساكر (٥٧١هـ) في تاريخه قال: أخبرنا أبو السعود أحمد بن علي بن محمد الواعظ، انا أبو الحسين أحمد بن محمد بن النقور وأبو علي محمد بن وشاح..

وأخبرنا أبو القاسم بن السمرقندي، انا أحمد بن محمد بن النقور قالا: أنبأ عيسى بن علي بن عيسى، نا أبو عبيد علي بن الحسين بن حرب، نا أبو السكين زكريا بن يحيى، حدثني عمّ أبي زحر بن حصن، عن جده حميد بن منهب، قال زرت الحسن بن أبي الحسن فخلوت به فقلت له: يا أبا سعيد أما ترى ما الناس فيه من الاختلاف؟!!.

فقال لي: يا أبا يحيى أصلح أمر الناس أربعة وأفسده اثنان...، وأمّا اللذان أفسدا أمر الناس فعمرو بن العاص يوم أشار على معاوية برفع المصاحف؛

فحكمت الخوارج فلا يزال هذا التحكيم إلى يوم القيامة. والمغيرة بن شعبة؛ فإنّه كان عامل معاوية على الكوفة، فكتب إلى معاوية إذا قرأت كتابي هذا فأقبل معزولاً، فأبطأ في مسيره فلما ورد عليه قال له: يا مغيرة ما الذي أبطأ بك؟!. قال: أمر والله كنت أوطئه وأهيئه. قال معاوية: وما هو؟!.

قال المغيرة: البيعة ليزيد من بعدك. قال معاوية: أو فعلت. قال: نعم قال: ارجع إلى عملك، فأنت عليه، فلما خرج من عند معاوية قال له أصحابه ما وراءك يا مغيرة؟!. قال: ورائي والله أنّي قد وضعت رجل معاوية في غرز بغي لا يزال فيه إلى يوم القيامة.

قال الحسن: فمن أجل ذلك بايع هؤلاء لأبنائهم؛ ولولا ذلك لكانت شورى إلى يوم القيامة [1].

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وزحر الطائي وثقه ابن حبان، وروى عنه ثقتان، كما قد ترجم له البخاري وغيره دون طعن. والحسن بن أبي الحسن هو البصري، من أكبر فقهاء التابعين، سمع معاوية بن أبي سفيان وعمرو بن العاص وأبو موسى الأشعري والمغيرة بن شعبة وصحابة آخرون.

الزبدة: فهذه هي الإشاعة الباطلة الخفيّة الخطيرة، بشحمها ولحمها وعظمها؛ إنّها التي قزّمت القرآن، وجمّدت ما جاء به سيد العالمين محمّد صلى الله عليه وآله، وبالتالي قلبت معادلات التاريخ رأساً على عقب، ما انفك المسلم السني والشيعي يرزحون تحت عبئها طيلة أربعة عشر قرناً حتى اليوم، ولا نطيل.

---

(١) تاريخ مدينة دمشق ٣٠: ٢٨٧.

إشاعتان لمعاوية وابن عمر قلبتا وجه التاريخ!!

معاوية والصحابي عبد الله بن عمر بن الخطّاب علاوة على عمر بن العاص والمغيرة بن شعبة و...، من أنبياء دين الإشاعة العظيم، فلعمر الله ينـدر أن يبعـث إلـه الإشـاعات نبيـاً كهـؤلاء، فمـن الإشـاعات التـي أضـحت ورمـاً مستفحلاً حتى يومنا هذا، مجموع إشاعتين..

الأولى: إشاعة إمام البغي معاوية أنّه طالبٌ بدم عثمان، وهي كما لا يخفى أكذوبة شرعيّة واضحة؛ ضرورة أنّ معاوية ـ شرعاً ـ ليس ولياً لـدم عثمان بـأيّ نحو من الأنحاء، ومن هيهنا يبدأ دور الإشاعة الثانية (= الخطيرة)؛ إذ لا بدّ من شرعنة هذه الإشاعة الباطلة؛ ليتسنّى له استقطاب الرأي الإسلامي في الصـراع مع من كان من النبي كهارون من موسى عليهم السلام..؛ وهي:

الثانيّـة: إشـاعة الإرجـاء التـي نشرـها عبـد الله بـن عمـر بـن الخطّـاب؛ ذاك الصحابي الطامع جدّاً بالخلافة، أشاع هـذا الطامع بالخلافـة إشـاعة الإرجـاء ليضحى كالسرطان المستفحل ديناً قبال ديـن النبـي محمـد عنـد كثـير مـن أشـباه البشـر، ومصـيبة المصـائب أنّ هـذا الطـامع بالخلافـة لا يحسـن حتـى كيفيّـة الطلاق[1]!! تقول هذه الإشاعة: إنّ معاوية مؤمن، لم يثبت أنّه باغ في الصراع مع عليّ بن أبي طالب..، وسيأتي البيان في فصل لاحق..

---

(١) قبيل موت الخليفة الثاني عمر بن الخطاب، أشار عليه البعض هو المغيرة بن شعبة، كما في أنساب الأشراف، على عمر باستخلاف ابنه عبد الله بن عمر على المسلمين، فأجابه عمر طبقاً لرواية الطبري قائلاً: قاتلك الله، والله ما أردت الله بهذا، ويحك كيف استخلف رجلاً عجز عن طلاق امرأته.

قلت: رواه الطبري بإسنادين صحيحين، أو أحدهما لا أقل.

تبع المركب من مجموع الإشاعتين اللتين دعمتهما الإمبراطوريّة القرشيّة المعادية لمحمد وآل محمد، بكلّ ما أوتيت من قوّة، حروباً طاحنة بين المسلمين، لتنتهي في آخر المطاف باستشهاد مولى الموحدين علي عليه السلام، الذي قال النبي فيه ـ متواتراً ـ: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه» مضرّجاً بدمائه في محراب الكوفة، هذا أولاً..

ولتنتهي ـ ثانياً ـ بتربع إمام البغي، ونبيّ الإشاعة المخضرم معاوية، على عرش الخلافة الإسلاميّة، هذا مع أنّه كان بالأمس القريب عدوّ الإسلام رقم واحد، لكن كيف وبأيّ شريعة خضع المسلمون لمعاوية؟!!

خضعوا له بإشاعة ما كانت تخطر حتّى على بال الشيطان؛ إنّها إشاعة الإرجاء، وسيأتي بيانها في فصل لاحق لأهميتها..

بعض ما نريد قوله هيهنا أنّ جُلّ علماء العقيدة والفكر يناقشون الإرجاء في الرد والبدل على أساس أنّه عقيدة مُحْصَنة، رأساً برأس مع العقائد المحصنة التي جاء بها الوحي، في حين يجب تعريتها على طاولة البحث؛ لتظهر على حقيقتها الخبيثة؛ فليست هي إلاّ إشاعة عاهرة لا غير؛ غرضها محاربة أصول السماء وما جاء به الأنبياء عليهم السلام..

ولكون الإرجاء كذلك، ومثله الاعتزال، أفردنا فصلاً مستقلاً لبيان حقيقتيهما، فانتظر قليلاً..

أنظر تاريخ الطبري ٤: ٢٢٨. دار التراث بيروت. أنساب الأشراف ١٠: ٤٥٠٥ و٤٥١٤. تاريخ المدينة ٣: ٩٢٣، تاريخ اليعقوبي ٢: ٦٠، الكامل في التاريخ ٢: ٤٤٠. الكتاب العربي بيروت.

إشاعة اصلاح عائشة في الجمل؟!

هذه الإشاعة، من قسم الإشاعة الخطيرة الذي قلب معادلات تاريخ الإسلام رأساً على عقب، ما انفك الشعب المسلم السني والشيعي يرزح تحت عبئها أربعة عشر قرناً حتى لحظتنا هذه..

وهي إشاعة: أنّ أمّ المؤمنين عائشة قاتلت إمام زمانها ابتغاء الإصلاح بين المسلمين.

وعجباً لهذا الإصلاح الذي هو تقزيم تام لما جاء به سيد الخلق محمّد، وعصيان تامٌ لما نزل به الوحي الأمين؛ إذ العصيان أضحى إصلاحاً في دين الإشاعة، هاك النصّ الصحيح في ذلك، بلسان عائشة نفسها..

أخرج أحمد بن حنبل (٢٤١هـ) قال: حدثنا محمد بن جعفر، قال: حدثنا شعبة، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، أن عائشة، قالت: لما أتت على الحوأب سمعت نباح الكلاب، فقالت: ما أظنني إلاّ راجعة، إنّ رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لنا: «أيتكن تنبح عليها كلاب الحوأب»؟!. فقال لها الزبير: ترجعين عسى الله عز وجل أن يصلح بك بين الناس.

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح [1].

وأخرج ابن حبّان (٣٥٤هـ) قال: أخبرنا عمران بن موسى بن مجاشع، قال: حدثنا عثمان بن أبي شيبة، قال: حدثنا وكيع، وعلي بن مسهر، عن

---

(١) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤١: ١٩٧، رقم: ٢٤٦٥٤. مؤسسة الرسالة، بيروت.

إسماعيل، عن قيس قال: لما أقبلت عائشة مرت ببعض مياه بني عامر طرقتهم ليلاً، فسمعت نباح الكلاب، فقالت: أي ماء هذا؟!. قالوا: ماء الحوأب؟!!.

قالت عائشة: ما أظنني إلاّ راجعة، قالوا: مهلا يرحمك الله، تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله بك، قالت: ما أظنني إلاّ راجعة، إنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «كيف بإحداكن تنبح عليها كلاب الحوأب»؟!!.

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين [١].

وفي مسند أحمد مثله سوى: بل تقدمين فيراك المسلمون، فيصلح الله عز وجل ذات بينهم.

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده صحيح، رجاله ثقات رجال الشيخين [٢].

وأخرج الإمام ابن عبد البر (٤٦٣هـ) في الاستيعاب قال: حدثنا سعيد بن نصر، قال: حدثنا قاسم بن أصبغ، قال: حدثنا محمد بن وضاح، قال: حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا وكيع عن عصام بن قدامة، عن عكرمة، عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيتكن صاحبة الجمل الأدبب (= كثير وبر الوجه) يقتل حولها قتلى كثير، وتنجو بعد ما كادت».

قال ابن عبد البر: هذا الحديث من أعلام نبوته صلى الله عليه وسلم، وعصام بن قدامة ثقة، وسائر الإسناد أشهر من أن يحتاج لذكره [٣].

---

(١) صحيح ابن حبّان (ت: شعيب الأرنؤوط) ١٥: ١٢٦، الرسالة، بيروت.

(٢) مسند أحمد (ت: شعيب الأرنؤوط) ٤١: ١٩٧، رقم: ٢٤٦٥٤. مؤسسة الرسالة، بيروت.

(٣) الاستيعاب (ت: علي البجاوي) ٤: ١٨٨٥. دار الجيل، بيروت.

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، وبذلك جزم ابن حجر في الفتح[1].

---

(١) فتح الباري ١٣: ٥٥. دار المعرفة، بيروت.

غرض عائشة غير المشروع من إشاعة الاصلاح؟!.

أخرج البلاذري (٢٧٩) قال: حدثنا أحمد بن إبراهيم الدورقي، ثنا أبو عامر العقدي، ثنا الأسود بن شيبان، عن خالد بن سمير، قال: قال الناس: بايعوا الزبير على الخلافة. فلما سمعت ذلك عائشة قالت: لا تبايعوا الزبير على الخلافة، ولكن بايعوه على القتال، فإن أظفركم الله فسترون رأيكم، قال: فوثب عبد الله بن الزبير فقال: يا زبير أتدري ما تريد هذه (= عائشة)؟!. تريد أن تجعل حارّ الناس بك، وبارده لابن عمّها طلحة..؛ اقعد على نجائبك، ثمّ ارم بها مكة، حتى تقلع سيوف العرب، وقد أفنيت سراتها ووجوهها، فتركب إليك سعاتها. قال: فركب الزبير فأصابه أخو بني تميم بوادي السباع [1].

أقول: إسناده صحيح؛ رجاله ثقات بإجماع؛ أبو عامر العقدي، ثقة بإجماع على شرط الشيخين، والأسود ثقة بإجماع احتج به مسلم وهكذا الدورقي، وخالد بن سمير السدوسي، ثقة بإجماع، لم يخرج له الشيخان.

قال الذهبي جازماً: قال أبو شهاب الحناط وغيره: عن هلال بن خباب، عن عكرمة، عن ابن عباس أنّه قال للزبير يوم الجمل: يا ابن صفية، هذه عائشة تملّك الملك طلحة، فأنت علام تقاتل قريبك علياً؟!. زاد فيه غير أبي شهاب: فرجع الزبير، فلقيه ابن جرموز، فقتله [2].

---

(١) أنساب الأشراف ٩: ٤٣٢. دار الفكر، بيروت. ت: سهيل زكار. ترقيم الشاملة.

(٢) سير أعلام النبلاء (ت: شعيب الأرنؤوط) ٣: ٤٣. الرسالة بيروت.

قلت: قال ابن حجر في الإصابة: إسناده صحيح[١]. وأخرجه ابن عساكر بأسانيد جياد[٢].

وما يمزق الفؤاد أنّ الإمام ابن حجر العسقلاني، مع إقراره بصحّة الإسناد قال: لم ينقل أحدٌ أنّ عائشة ومن معها نازعوا علياً في الخلافة، ولا دعوا إلى أحد منهم ليولوه الخلافة[٣].

فموقف ابن حجر العسقلاني إشاعة باطلة من قبله؛ كونها كذبٌ بيّن بواح؛ إذ قد كذّب نفسه بنفسه. وهذا وأمثاله مما لا يحصى بيسر يوضّح أنّ كثيراً من عقائد أهل السنّة مبنيّة على هذا الضرب من الإشاعات الباطلة والدعاوى الباطلة، التي لا يشفع لها سلطان البرهان ولا سيادة البيان..

الزبدة هذه النصوص وهناك غيرها[٤]، تفصح أنّ دعوى طلب عائشة الإصلاح كما يذكر أهل السنّة، لا تعدو الإشاعة التي تخفي تحت طياتها ما في نفس عائشة وطلحة والزبير من الطمع اللعين بالخلافة..

---

(١) الإصابة (ت: عادل الموجود وعليّ معوض) ٢: ٤٦٠. الكتب العلمية، بيروت.

(٢) تاريخ دمشق (ت: عمرو العمروي) ١٨: ٤٠٧.دار الفكر للطباعة.

(٣) فتح الباري (محمد فؤاد عبد الباقي) ١٣: ٥٦. دار المعرفة، بيروت.

(٤) أنظر تفصيل هذا بالنصوص الصحيحة من طرق أهل السنّة في الفصل الرابع من كتابنا: علي عليه السلام في سنة الرسول صلى الله عليه وآله. الفصل الرابع، طبع دار الأثر، بيروت.

الأقانيم مثالاً واضحاً للإشاعة الخطيرة؟!

الأقانيم الثلاثة: الأب والإبن والروح القدس في معناها العقدي النصراني المطروح، يناقشها جلّ - إن لم نقل كلّ - العلماء والمفكّرون، على أنّها عقيدة باطلة لا غير، لكن كم منهم تناولها على إنّها إشاعة كسرت صلب الحقيقة، لتقلب موازين التاريخ رأساً على عقب؟!!!.

لا ينبغي الارتياب أنّها كانت في مبدء أمرها مجرّد إشاعة؛ ممّا يدلّ على ذلك دون أدنى ريب، أنّها لم يكن لها وجود في الإنسانيّة القديمة، بل لم يكن لها في وجود المسيحية الأولى، حتى مجمع نيقيا الذي عقد في الإسكندريّة في القرن الرابع الميلادي (٣٢٥م)..

فجأة انعقد مؤتمر (=مجمع نيقيا) لأساقفة المسيحيّة من مختلف أرجاء المعمورة في الإسكندريّة، بابا الإسكندريّة الكسندروس طلب من ملحد الأمس مؤمن اليوم، الإمبراطور الروماني قسطنطين انعقاد هذا المؤتمر.

ضمّ المجمع (=المؤتمر) ثلاثمائة أسقف تقريباً، أقل أو أكثر بقليل، قرر هذا المجمع، بإشراف الإمبراطور الروماني قسطنطين، عقيدة الأقانيم بكلّ صلافة؛ لتكون آخر مسمار في نعش مسيحيّة عيسى عبد الله تعالى، التي كافح من أجلها تلميذ مدرسة برنابا، آريوس الاسكندراني (رحمهما الله تعالى)، فبعد هذا المؤتمر أصبحت المسيحيّة تدور على إشاعة عيسى ابن الله حتى يومنا هذا، وأنّ أريوس مع أصحابه القليل، هم المبتدعون المتهرطقون وأنّ أساقفة المجمع وأتباعهم الكثير، هم المؤمنون..

لم يكن عندهم من دليل على أقانيمهم المزعومة إلاّ أنّ عيسى روح الله وكلمته، لا أب له من البشر، فتعيّن أن يكون أبوه هو الله، تعالى الله عن هذا الباطل علواً كبيراً؟!!.

المهزلة في كلّ هذا واضحة لكلّ من يتملك ثقافة متوسطة..؛ فعيسى (صلوات الله عليه) عندهم ربٌ إله، في حين عقيدتهم التي لا يتراجعون عنها قولهم بأفواههم: إنّه صلب ومات على الصليب ليفدي البشر، ولم تعطنا أدبيات إنجيلهم النيقيوي حتى اليوم تفسيراً علمياً معقولاً لموت الإله؛ فهل يجوز أن يموت الإله الذي لا يموت؟!.

لم يقدموا للعقل الحر أيّ إجابة خلال ما يقرب ١٧٠٠ سنة؛ والسبب واضح فليست من صالحهم أيّة إجابة مفترضة على السؤال أعلاه..

لكن ما الغرض غير المشروع من إشاعة الأقانيم، التي أضحت ديناً قزّم السماويّات وقوّض الأديان؟!!!.

الغرض غير المشروع في إشاعة الأقانيم؟!!.

ذكرنا أنّ الإشاعة بث ما به يتحقق غرض غير مشروع، فما هو غير المشروع في عقيدة (= إشاعة) الأقانيم؟!!.

الغرض ـ بإيجاز ـ هو تسييس المسيحيّة؛ ليكون إلهها الإمبراطور الروماني وليس الله الخالق عز وجل، ولا يسع مختصرنا التفصيل الكثير..

بالطبع يصعب حتى على كثير من النابهين استيعاب هذا بيسر، فما لم يحيطوا خبراً بالمناشيء والدوافع والجذور يعسر عليهم ذلك؛ يشهد له أنّ الجلّ يناقش الأقانيم على أنّها عقيدة باطلة لا تتماشى مع براهين العقل القطعيّة؛ غفلةً عن أنّها كانت مجرّد إشاعة خبيثة، كان ورائها الإمبراطور الروماني والطبقيّة السياسيّة والمصلحة الشخصيّة، علاوة على الرأسمال اليهودي الذي كان في خدمة الإمبراطور منذ حادثة الصلب المزعومة حتى يوم المجمع..

وهيهنا تكمن خطورة مثل هذه الإشاعة، وهو ما عنيناه بالشديدة الخطيرة؛ فبون شاسع أن تناقش الإشاعات على أنّها عقائد محصنة خاضعة لقانون حريّة الرأي، وبين أن يماط عن عهرها اللثام ـ خلال الإثباتات ـ ليكون مأواها ـ عند الرأي الإنساني ـ سلّة المهملات لا غير..

لا يخفى أنّ إمبراطوريّة الشرك الرومانيّة خلال ثلاثة قرون خسرت صاغرةً شعوبها المشركة، التي ما انفكت تعتنق المسيحيّة في عمليّة الصراع بين الكفر والإيمان؛ إذ قد انتشرت المسيحيّة في شعوب إمبراطوريّة الإلحاد الرومانيّة انتشاراً ساحقاً كالنار في الهشيم؛ ولم يكن من حلّ لدرء الخطر عن

استمرار الإمبراطوريّة غير أن تعلن نفس الإمبراطوريّة الرومانيّة الكافرة جواز التعبّد بهذا الدين، لكن كيف؟!!.

كيف تجيز الامبراطوريّة التعبّد بدينٍ أهلكت حرثه ونسله مدّة ثلاثة قرون بدمويّة بشعة؟!!. ألم تكن أصوله تتقاطع مع أصول وجودها في المبدء والوسط والمنتهى، شكلاً ومحتوى ومضموناً، فلو تناسينا كلّ شيء فأصول الإمبراطوريّة هو الشرك والباطل وما جاء به عيسى هو الحقّ والتوحيد، فكيف صافح هذا الشرك الإمبراطوري ذاك التوحيد السماوي، ليكونوا أخوةً على سرر متقابلين؟!!.

المعادلة منطقياً واضحة؛ فالشرك والتوحيد ضدان لا يجتمعان؛ فلا بدّ من عدم (= موت) أحدهما لوجود (= حياة) الآخر!!

أحسن الحلول هو أنّ تتبدل حقيقة دين عيسى التوحيدي إلى شرك، فلا تضاد؛ فحقيقة المسيحويّة الآن شرك، وهو جوهرياً لا ينافي شرك الإمبراطوريّة الرومانيّة إطلاقاً؛ غاية الأمر تبدلّ المظهر لا غير، هذا من جهة، ومن أخرى يكفي لاستغفال جلّ الشعب المسيحي ادّعاء الإيمان؛ إذ ليس على إمبراطوريّة الشرك أكثر من ادعاء الإيمان لتحقيق ما صبت إليه..

يدلّ على حرباويّة إمبراطورية الشرك الرومانيّة حتى بعد ادعاء الإيمان، إعلانها العداء الصارم على المسيحي الموحد، قبل مجمع نيقيا وبعده..

فلقد كانت إمبراطوريّة الشرك الرومانيّة قبل مجمع نيقيا تقتل الموحّد المسيحي لاعتناقه مسيحيّة التوحيد، واليوم بعد مجمع نيقيا الذي أقرّ الشرك

بأمر إمبراطوري، تهدر دمه وتهرطقه بالإيمان الزائف الذي قرره المجمع، وبالفعل فإنّ أريوس الأسكندراني وصحبه الموحدين هرطقهم وكفرهم مجمع نيقيا بإشراف الإمبراطور قسطنطين..

نظير ذلك ما حصل بين الإمبراطورية القرشيّة المشركة الطليقة المبغضة للإسلام، وبين شيعة محمد وآل محمد عليهم السلام، فالإمبراطورية القرشيّة ناصبت هؤلاء السابقين الأولين؛ كسلمان والمقداد وعمار وابن مسعود وعشرات غيرهم، ناهيك عن جلّ الأنصار، العداء قبل الفتح، لكنّها لما دخلت الإسلام عنوة بعد فتح مكّة، وآلت إليها الأمور والسلطان؛ سيما عهد عثمان ومعاوية طليق الزمان، رجعت تقتلهم تحت كلّ حجر ومدر..

في كلّ زمن هناك عليّ عليه السلام حق وهناك معاويّة باطل، والإمبراطوريّة القرشيّة الطليقة دعمت معاوية ذا الإسلام القرشي بكل ما أوتيت من قوّة؛ والنتيجة تبلورت في كربلاء لما تسنّى للإمبراطورية القرشيّة ذبح عدوّها اللدود محمد صلى الله عليه وآله من الوريد إلى الوريد...؛ فليس الحسين روحي فداه إلاّ استمرار لمحمّد (صلوات الله عليهما)..

كان هناك أريوس الأسكندراني ومعه أتباعه القليلون من أهل الحقّ، وآريوس هو الممثل الشرعي الوحيد لما دعى إليه برنابا، والأخير هو الحواري الوحيد من أصحاب عيسى الذي كان متعبداً بكلّ ما جاء به، فلا بد من ذبح توحيد عيسى عليه السلام من الوريد إلى الوريد؛ ليتسنّى لشرك الإمبراطوريّة الرومانيّة البقاء على قيد الحياة؛ فتوحيد عيسى ما زال نابضاً حياً مستمراً في آريوس وبقية المؤمنين القلائل..

الإمبراطور القرشي المتأسلم معاوية كان بحاجة لبابا مثل عمرو بن العاص، يحسن رفع المصاحف وقت اللزوم لإنهاك عليّ عليه السلام..

لقد كان هناك البابا الكسندروس الطامع بسلطة الكرسي البابوي، الخائف على ضياعه، هو مستعد ببدلته الحريريّة المخاطة بخيوط ذهب الإمبراطورية الرومانيّة، ليكفر بعشرة آلهة ليبقى على كرسي البابويّة المصنوع من الذهب والمرصع بالجواهر، وقد كان معه في المؤتمر أكثريّة من طلاّب ذهب الإمبراطوريّة، وأمّا أريوس وأصحابه الفخاريّون، فهم قلائل لا يتجاوزن العشرة..

رفعت المصاحف في مجمع نيقيا، لتكون النتيجة طبعاً في صالح عمرو بن العاص والبابا الروماني الكسندروس مع أساقفته عاشقي الذهب الروماني وهم عشرات..

وأهم النتائج المتمخضة عن مؤتمر الذهب هذا، هو الحكم بارتداد آريوس وأتباعه الموحدين؛ فلقد بدّعهم وهرطقهم؛ لكن بأيّ حجّة هرطقهم وبدعهم؟!! بحجّة إنكار أنّ الله حلّ (=إشاعة الحلول) في بدن المسيح ومريم عليهما السلام، فما زال أريوس يصرّ على أنّ عيسى عبد الله، وأما مريم فليست إلا طاهرة مطهّرة أحصنت فرجها فاصطفاها الله أمّاً لعبده عيسى عليهما السلام..

الحكم هو الحكم الذي تعاطاه معاوية لما استتبت له الأمور في أصحاب عليّ عليه السلام؛ فلقد بَدّعهم هادراً دمائهم دون هوادة، من هؤلاء من شهد النبي محمد نفسه لهم بالجنّة؛ وهؤلاء هم أهل مرج عذراء حجر بن عدي ومن معه

(رضوان الله عليهم)، وكلّ هذا لصالح الإمبراطوريّة القرشيّة المتمثلة بالأمويين ذاك الوقت..

كان على الإمبراطوريّة الرومانية الخبيثة أن تستعمل خبيثاً يسيطر على الأوضاع المسيحيّة المتأججة ذاك الوقت، فالأوضاع كانت تهدد أصل الوجود الإمبراطوريّ، وأمامها شخصيتان، هما: أريوس الطيب صاحب الدين المناقض لأصول الرومانيّة في المبدأ والوسط والمنتهى، والكسندروس الخبيث، ولاريب ـ طبقاً لقانون السنخيّة وغيره ـ أنّ كفّة الثاني هي الراجحة في كلّ الحسابات؛ فشبيه الشيء منجذب إليه، والطيور على أشكالها تقع..

أصول الآيدلوجيّة التي تعتنقها الإمبراطوريّة الرومانيّة هي أصول شركيّة، فلقد كانت تعبد الآلهة، منها هبل الذي جاء به أميّة جد معاوية من الروم ليودعه في كعبة مكّة، في تجارة من تجاراته، وقد كان هجاؤه الروماني: هابولو، فأضحى هجاؤه القرشي: هبل، بفضل أميّة، ويا له من فضل؟!!.

عقيدة الكسندروس الشركيّة في عيسى، تنسجم تمامَ الانسجام مع عقيدة الإمبراطوريّة الشركيّة، فلقد استمال هذا الخبيث أكثر المسيحيين، وأكثر الناس لا يعقلون، أنّ عيسى هو ابن الله وغير ذلك ممّا لا يتقاطع مع أصول الإمبراطوريّة بأي نحو من الأنحاء....

فلاحظ كيف يمكن للإشاعة الكاذبة أن تكون منظومة كاملة من الأفكار، قادرة على تقزيم المسلّمات، ونظاماً كاملاً من العقائد ناهضاً لتجميد بل تغييب حتى السماويّات، بل لاحظ استمرار بعض الإشاعات كالتناسخ والحلول

آلاف السنين منذ أيـام الهندوسـيّة والبوذيّـة مـروراً بالأقـانيم، حتـى يومنـا هـذا، كأنّها هي الحق وغيرها باطل، وكأنّها هي العلم والوحي وغيرها الجهل والقـول الفصل، أصـحابها هـم المؤمنـون، وخصـومهم مـن أهـل التوحيـد الخـالص هـم المبتدعون المتهرطقون..

الغرض غير المشروع من إشاعة الحلول

الكثير يناقش الحلول على أنّه عقيدة باطلة في حين يلزم مناقشته على أنّه إشاعة عاهرة، والثمرة ينبغي أن تكون واضحة، فالأوّل ينطوي على استغفال الرأي الإنساني العام، والثاني لا؛ إذ غرض هذه الإشاعة العاهرة هو انصياع الخلق لمن حلّ الإله في بدنه؛ ليتلعّب الأخير بأموال هذا الخلق البائس وبأنفسهم وأعراضهم كيفما شاء؛ كذا أنبأتنا المصادر التاريخيّة التي تحدثت عن رهبان المجتمعات البشريّة الأوائل الذين استغفلوا البشر بإشاعة الحلول، نعني المجتمعات السومريّة والآشوريّة والأكديّة والهندوكيّة وغيرها؟!!.

كذا انتشر الحلول في التاريخ الإنساني؛ فالحلول ببعده الميتافيزيقي هو الأقوى لتسخير البشر، بخلاف السيف قياساً به، لذلك يصر الطغاة جميعاً كالإمبراطور الروماني قسطنطين على أن يكون له بعد ميتافيزيقي يسيطر على كلّ الشعب المسيحي برمّته؛ إذ قد علمت الإمبراطوريّة الرومانيّة علم اليقين أنّ ميتافيزيقيّة المسيح المسالمة الضعيفة أقوى من سيفها الفولاذي، فاعتنقته بطريقة ملتوية كما اعتنق الأمويون الإسلام، آريوس كشف عن هذا الالتواء الفاضح لنفاق الإمبراطوريّة، ومجمع نيقيا هو الحلّ وعلى منوالها مجمع الإمبراطور معاوية والبابا عمرو بن العاص في صفّين..

إشاعة الإلحاد حقٌ أم باطل؟!

سخر جميع المؤمنين في العالم اليهود والنصارى والمسلمين، من كارل ماركس وأوغست كونت وبقيّة الملاحدة لما ذكروا إنّ الدين مجرّد خرافة يراد منه أو منها السيطرة على الشعوب في أموالهم وأعراضهم وأنفسهم!!!

نتسائل: هل ما قاله الملاحدة كارل ماركس وأوغست كونت وسارتر وغيرهم، صحيح فيما لو كان ممثل المسيحيّة هو الإمبراطور قسطنطين والبابا أكسندروس؟!!

هل ما قالاه صحيح لو كان ممثّل الإسلام، هو معاوية وأبو موسى الأشعري وعمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة والمتوكل العباسي...؟!!.

إلى الآن يعوي البعض ويشيع أنّ الحسين بن عليّ عليهما السلام مخطىء، لكونه خارج على إمام زمانه يزيد بن معاوية..

مرّة أخرى نتسائل: هل ما قاله ماركس وكونت صحيح في رموز خلافة النبي الإسلاميّة من بني أميّة وبني العبّاس، من حيث حازوا على قصب السبق في الإجرام واستعباد البشر؟!!

لكن لحظة، لماذا تعمّد كارل ماركس وأوغست كونت وبقيّة الملاحدة ألاّ يذكروا ممّثل المسيحيّة الشرعي أريوس (رحمه الله تعالى)، ولماذا تناسوا عن قصد ألاّ يذكروا عليّ بن أبي طالب وأهل البيت في قائمة الممثليّة الإسلاميّة، نواباً شرعيين للرسالة المحمديّة؟!!

لماذا صهروا الإسلام والقرآن كلّه في طغيان الأمويين والعباسيين، والمسيحيّة في البابا اكسندروس والإمبراطور قسطنطين، ورهبان الحلول الآشوريين والسومريين والأكديين؟!!.

وأخيراً لماذا لا نجد ذكراً في أدبياتهم لسيرة عيسى ومحمد؟!! لماذا يكون همّهم تحميل عيسى ومحمد، جرائم أساقفة الكنيسة وخلفاء الأمويين والعباسيين، مع أنّ عيسى ومحمّد براء من كلّ هؤلاء؟!!

يشير كلّ هذا إلى أنّ ما دعى له الملاحدة ينطوي على إشاعة باطلة؛ فليست الماركسية والوجوديّة والوضعيّة والفرويدويّة والداروينيّة و...، إلاّ إشاعات خطيرة تهدف إلى حيونة الإنسان بالاستغفال، وأنسنة الحيوان بنفس الاستغفال؛ فلقد قتلوا في الحرب العالمية الثانية أربعين مليون إنسان، ذات الوقت فالكلب عندهم سيد محترم يطعمونه اللحوم الطازجة مع فراش وفير..

لكن ما الدليل أنّ شيوعيّة ماركس، ووجوديّة سارتر، ووضعيّة كونت، وأنواع دارون، و...، هي إشاعات باطلة، وعقائد عاهرة..

قلنا: حسبك أنّها أضحت مهزلة العلم والتاريخ، لم يرتضها حتى الكفار أنفسهم، ولقد مرّ أنّها اعتمدت مخالفة البديهيّات، بإنكار كليّات العقل الميتافيزيقيّة، مع أنّ كل إشاعاتهم كلّيات ميتافيزيقيّة، ولا يسعنا البسط..، هاك هذا المثال الحيّ..

وجودية سارتر، إباحيّة (=إشاعة) عاهرة؟!!.

حاص وباص الكثير من الفلاسفة والأدباء في التعريف بهذه الإشاعة المقيتة، ولا ندري ما الداعي لذلك، وسارتر نفسه أوجزها قائلاً:

كتب ديستوفسكي مرة: أنّ الله إذا لم يكن موجوداً فكلّ شيء مباح، وما كتبه (=ديستوفسكي) هو النقطة التي تنطلق منها الوجودية، والتي نعتقد فيها أنّ إنكار وجود الله يعني أنّ كلّ شيء يصير فعلاً مباحاً[1].

لا يستطيع مختصرنا هذا التفصيل، لكن يكفي لنعرف خطورة هذه العقيدة العاهرة، سيما المبثوثة في كتابه: الوجوديّة مذهب إنساني، ورواياته: الغثيان والذباب والألم و...، أنّ شيئاً قليلاً من نتائجها العاهرة ما أقرته بعض البرلمانات الأوربيّة من الزواج المثلي، كما حصل في إنكلترا وأمريكا، وكذا بعض الدول الأوربية المجاورة لها، فالقانون هناك يسمح بهذا الفعل الشنيع المنافي لفطرة حتى الحيوان..

ومن آثارها الخطيرة في حيونة الإنسان، بل الحيوان منزه عن هذا في الواقع العيني الخارجي، ما يطلق عليه جزيرة العراة، فالوجوديّة هي الدين الذي سمح للأب والأم والإبن والإبنة والأخت والخالة والعمة و...، أن يرى بعضهم بعضاً عارياً تماماً..، الأمر الذي رفضته حتّى المجتمعات الإلحاديّة ناهيك عن الإيمانيّة؛ فلقد رفضوا تشريع مثل هذه القوانين خلال برلماناتهم..

---

(١) الوجودية مذهب إنساني (ترجمة: عبد المنعم الحنفي): ٢٥. الطبعة الأولى، سنة: ١٩٦٤.

دين الوجوديّة هذا أباح كلّ علاقة غير شرعيّة؛ فلقد أباح الزنا واللواط والمثليّة والانتحار، ولا يخفى على أحد من النابهين أنّ مسيلمة الوجوديّة سارتر كان يعيش مع سجاحه ديمون سي موفوار زانيين من دون عقد شرعي؛ فلقد أصرّا أن لا يعيشا بعقد شرعي؛ إحياءً لدينهما الوجودي المبتني على نفي القيم الإنسانيّة والأخلاق البشريّة، هاك اعتراف سارتر بهذه المأساة..

اعتراف سارتر: الوجودية ليس فيها قيم إنسانيّة

قال سارتر: يقول الرادكاليّون: بالرغم من أنّنا قد أقلنا الله وألغينا فكرة وجوده، إلاّ أنّ القِيَم (=الأخلاق الإنسانيّة المحمودة؛ كالشجاعة والكرم والصدق) تظل كما هي دون تغيير..؛ إنّ قوانين النزاهة والتقدّم والإنسانيّة، تظل كما هي.

هذا ما تقوله الرادكاليّة، وأمّا الوجوديّة فتقول بعكس ذلك تماماً..؛ إنّ الوجوديّة تقول: إنّ عدم وجود الله، معناه عدم وجود القيم المعقولة كذلك[1].

وقال مرّة: إذا كان الله غير موجود، فإنّ وجود القيم والشرائع التي تبرر تصرفاتنا تسقط بالتبعيّة، وتصير غير موجودة[2].

---

(١) الوجودية مذهب انساني (ترجمة: عبد المنعم الحنفي): ٢٤. الطبعة الأولى، سنة: ١٩٦٤.

(٢) الوجودية مذهب انساني (ترجمة: عبد المنعم الحنفي): ٢٥. الطبعة الأولى، سنة: ١٩٦٤.

سارتر إمّا كاذب وإمّا جاهل!!

يذكر سارتر أنّ تلميذاً من تلاميذه أراد أن يلتحق بالقوات الفرنسيّة للدفاع عن وطنه، لكن وقف أمامه أنّ أمّه وحيدة لا عائل لها، فاحتار تلميذه أيّ واجب منهما يقدّم؟!! علّق سارتر على هذا فقال:

هل هناك من قطع في مشاكل كهذه من قبل؟! لا أحد، ولم يحدث أن تناولت أيّة أخلاقيات مكتوبة مواقف كهذه[١].

قلت: هذه إشاعة لعينة مرددة بين الكذب أو الجهل؛ إذ أبسط مسلم يعلم ـ في فرض الكفاية ـ بسقوط الجهاد عمّن أعال والديه أو أحدهما، والنصوص في هذا الشأن علاوة على الإجماع قطعيّة الصدور..؛ منها: ما رواه مسلم بإسناده الصحيح عن عبد الله بن عمرو، قال: جاء رجل إلى النبي، يستأذنه في الجهاد فقال: «أحيٌّ والداك»؟! قال: نعم، قال: «ففيهما فجاهد»[٢].

قلت: لا ترديد عند أهل القبلة سنة وشيعة في القطع الإجمالي بمضمون الخبر أعلاه، فكيف يقول سارتر: ولم يحدث أن تناولت أيّة أخلاقيات مكتوبة مواقف كهذه؟!.

نريد أن نقول: ثمّة إشاعات خطيرة كالوجوديّة، قزّمت أو جمّدت، بل غيّبت ما فيه تبيان كلّ شيء. وهو يكشف عن أمرٍ خطير؛ فكثير من الأفكار

---

(١) الوجودية مذهب انساني (ترجمة: عبد المنعم الحنفي): ٢٤. الطبعة الأولى، سنة: ١٩٦٤.

(٢) صحيح مسلم (ت: عبد الباقي) ٤: ١٩٧٥. رقم: ٢٥٤٩. إحياء التراث العربي.

المطروحة عالمياً كالوجوديّة مبتنية أساساً على إشاعة كاذبة، وهي إشاعة قصـور الآخر، كما أشاع سارتر أعلاه.

الفصل الثالث
أصول دين الإشاعة في الإسلام

سنسلّط الضوء في هذا الفصل على أصلين كبيرين من أصول دين الإشاعة القرشي الخفي الخطير، هما الإرجاء والاعتزال، غرضهما الخبيث أضفاء الشرعيّة الكاملة لكلّ ما اجترحه خصوم محمد وآل محمد عليهم السلام..

وبعبارة أوضح، فالغرض هو طمع الإمبراطوريّة القرشيّة، مشركة الأمس طليقة اليوم، بالخلافة وكرسي السيادة، ولا منافس لهم في تحقيق هذا الغرض غير المشروع، غير محمد وآل محمد؛ فلا بدّ من إضعافهم في الصراع ليتسنّى لهم ذلك، ولا يتسنّى لهم ذلك من دون الإرجاء الذي يشرعن الاعتزال أيّما شرعنة، وبالتالي يشرعن أفعال خصومهم من الناكثين والقاسطين والمارقين..

ما زال هذان الأصلان المتداخلان نابضان منذ العهد النبوي وما بعده حتى يومنا هذا؛ فما انفكّا ماضيين في تحجيم القرآن الكريم، وتسفيه سنّة سيّد المرسلين، بل بديهيّات العقل وضروريّات الفطرة حتّى اللحظة..

المسلم سنياً كان أو شيعياً ما انفكّ يعيش وطأة هذا الدين المناقض بالكليّة لدين الإسلام ألف وأربعمائة سنة حتى اليوم..

أهل السنّة يعيشونه ـ بدراية أو بغير دراية ـ لكونه دين الآباء، وبعضهم يهديه الله تعالى للحقّ فيأسف على ما فات، وأمّا الشيعي فيعلم أنّ كلّ ما يناقض أصوله هو باطل، لكن جلّ الفريقين لا يعلم بموضوعيّة وعلميّة أنّ بذور هذا الباطل، هي مجرد إشاعات باطلة وإرجافات كاذبة، صيغت في منظومة معرفيّة متماسكة (=مركّبة) يعسر على جلّ الخلق كشف كذبها وزيفها وهرائها قبل وقوع الفأس في الرأس..

والداهية أنّ جلّ السجالات مع الإرجاء تدور مدار كونه عقيدة ظهرت زمن التابعين، من دون أدنى التفات إلى أنّه إشاعة مقيتة أشاعها صحابي كبير من خصوم محمد وآل محمد عليهم السلام؛ أعماه الطمع بالخلافة فابتدع ما قصم ظهر الدين وكسر صلب اليقين واضطربت له قلوب المؤمنين..

ولقد ذكرنا مراراً إنّ دين الإشاعة منظومة كاملة من الأفكار، له أصول وفروع بالضبط كما أنّ لدين نبيّنا محمد صلى الله عليه وآله أصول وفروع، حقيقة هذا الدين الخبيث تدور على إشاعات وإرجافات تهدف إلى صهر الصلب المحمّدي في نار الباطل القرشي..

كما قد أشرنا إلى أنّ الخوض في هذا لا يسعه مجلدات ضخام؛ إذ حديثنا الآن عن إشاعات مركبة أضحت منظومة أفكار كاملة قلبت رأس التاريخ على عقب، لا عن هذا المصداق من الإشاعة أو ذاك، فهاك لترى المأساة بعينها..

الأصل الأول
إشاعة الإرجاء

الإرجاء - كما ذكرنا – في مبدء أمره إشاعة لا غير، فقبل أن يكون مدرسة كلاميّة في عهد التابعين ـ تنص على أنّ الإيمان اعتقاد بالقلب وأنّ مرتكب الكبيرة مؤمن ـ كان يدور في مبدأ الأمر على الطمع بالخلافة، وهو لا يتمّ إلاّ بخذلان أمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه)، ومسالمة أعدائه، بل شرعنة إجرامهم أيّما شرعنة؛ إذ الإرجاء يعوي قائلاً: الجميع مؤمن؛ فليس إمام البغي معاوية بن أبي سفيان فئة باغية، بل هو مؤمن لم يثبت فيما دار بينه وبين عليّ عليه السلام أنّه هو الباغي..

ولتلطيف الأجواء (=تخدير العقول) قالوا: كذلك لم يثبت أنّ علياً هو الباغي..، الباغي أحدهما لا نعرفه؛ لذلك نرجىء أمرهما كلاهما إلى الله تعالى..

ترتّب عليه: وجوب اعتزالهما معاً خلال الفتنة التي بينهما كفتنة صفّين وغيرها؛ لعدم تعيين الباغي منهما، لكن تجب طاعة من ينتصر منهما والصلاة خلفه..، لكن متى قالوا: تجب طاعة من ينتصر منهما والصلاة خلفه؟!!.

أشاعوا هذا بعد استشهاد أمير المؤمنين علي (صلوات الله عليه)، في حين هم أشاعوا الإرجاء في أوائل خلافة المولى علي عليه السلام، وافهم الباقي؛ إذ لكلّ مرحلة من الصراع إشاعة من نوع خاص!!!!.

ولكي تعرف حقيقة الإرجاء وأنّه إشاعة مستمرة نابضة حتى يومنا هذا، يكفي أن نستذكر العقيدة التي ما انفك ينهق بها البعض في أزماننا من على منابر الاستغفال، فمن نهيقهم من على منابر الإشاعة قولهم:

سيدنا معاوية الذي هو من الطلقاء رضي الله عنه مؤمن، قاتل سيدنا عليّ بن أبي طالب الذي هو من السابقين الأولين رضي الله عنه مؤمن، وهم يوم القيامة - إن شاء الله - على سرر متقابلين.

قال أحمد أمين في كتابه فجر الإسلام:

نشأت المرجئة لمّا رأت الخوارج يكفرون علياً وعثمان والقائلين بالتحكيم، ورأت من الشيعة من يكفر أبا بكر وعمر وعثمان ومن ناصروهم، وكلاهما يكفر الأمويين ويلعنهم، والأمويين يقاتلونهم ويرون أنّهم مبطلون، وكل طائفة تدّعي أنّها على الحق، وأنّ من عداها كافر وفي ضلال مبين، فظهرت المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر طائفة منهم وتقول: إنّ الفرق الثلاث: الخوارج والشيعة والأمويين مؤمنون، وبعضهم مخطىء وبعضهم مصيب، ولسنا نستطيع أن نعيّن المصيب، فلنترك أمرهم جميعاً إلى الله، ومن هؤلاء بنو أمية، فهم يشهدون أن لا إله الله وأنّ محمداً رسول الله، فليسوا إذن كفاراً ولا ضالين، بل مسلمين نرجىء أمرهم إلى الله الذي يعرف سرائر الناس ويحاسبهم عليها، وينتج من هذا أنّ موقفهم إزاء حكم الأمويين موقف تأييد سلبي لا إيجابي، فليسوا ينحازون إليهم ويحملون سيوفهم يقاتلون في

جيوشهم، ولكن هم إزاء الأمويين مثلهم إزاء الشيعة والخوارج، وهم ـ على ما يظهر ـ يرون حكومة الأمويين حكومة شرعية، وكفى ذلك تأييداً.

ثم يستطرد أحمد أمين قائلاً:

ونواة هذه الطائفة كانت بين الصحابة في الصدر الأول؛ فإنّا نرى أنّ جماعة من أصحاب رسول الله امتنعوا أن يدخلوا في النزاع الذي كان في آخر عهد عثمان مثل عبد الله بن عمر، و...[١].

قلت: لنا دراسة موسعة في تغيير رجالات الإرجاء الأوائل مسيرة التاريخ الإسلامي تحت اسم: عبد الله بن عمر بن الخطاب في مدرسة الرسول، أثبتنا فيها أنّ هذا الصحابي المشهور، كان رأس إشاعة الإرجاء وكذا الاعتزال وما ترتب عليهما ممّا غير وجه الدين والتاريخ، وبالطبع لم يكن وحده؛ فلقد كان معه أبو هريرة وسعد بن أبي وقاص وأبو بكرة (=نفيع بن الحارث، أخو زياد بن أبيه لأمّه) وأسامة بن زيد وأبو موسى الأشعري؛ فلتراجع[٢].

فهؤلاء بحجّة أنّ كلاً من أمير المؤمنين علي والطليق معاوية بن هند مؤمن، وأنّ ما بينهما فتنة يجب الاعتزال عنها، ولم يثبت أنّ أحدهما هو الباغي بعينه، فيرجأ أمرهما إلى الله العالم بالسرائر..

---

(١) فجر الإسلام: ٢٧٩-٢٨٠.

(٢) انظر تفصيل ذلك في كتابنا: عبد الله بن عمر في مدرسة الرسول. دار الأثر، بيروت.

قلت: فهؤلاء بهذه الحجّة حرّقوا أخضر الحق بيابس الباطل حتى يومنا هذا، ضاربين بضرورات النبوّة والقرآن عرض الجدار..

هل الإرجاء إشاعة أم إرجاف؟!!!!

مضى أنّ الإشاعة هي: بث ما هو صادق أو كاذب؛ لتحقيق ما هو غير مشروع.

كما قد مضى أنّ الإرجاف أخص من الإشاعة؛ فهو: إشاعة خصوص الباطل لزعزعة الصف وإشغال القلوب وخلق الاضطراب.

ولا شكّ أنّ ما بثّه رأس الإرجاء عبد الله بن عمر بن الخطاب، هو إرجاف وليس إشاعة بالمعنى العام لها؛ إذ الإرجاف بثّ خصوص ما هو باطل، والإشاعة غير منحصرة بهذا كما هو واضح من مفهوميهما..

لكن مع إمعان بسيط في حوادث تلك الفترة العصيبة يقف الباحث على أنّ الإرجاء كالقرد الهائج النتن، يتراقص بين الإشاعة الباطلة التي تهدف تحقيق غرض باطل، وبين الإرجاف الذي جرّ إلى زعزعة وحدة المسلمين وانكسار أودهم واضطراب قلوبهم..

الاعتزال والإرجاء

هل من الصدفة في شيء أنّنا لا نجد أصلاً مناقضاً لما جاء به سيد الأنبياء محمّد إلاّ ويصبّ في صالح أعداء أمير المؤمنين علي وخصومه كمعاوية وعبد الله بن عمر وسعد أبي وقّاص وأبو هريرة وأبو بكرة ومن جرّ جرّهم؟!.

الاعتزال قبل أن يكون مدرسة كلاميّة في عهد التابعين، هو الأصل الذي أشاع ضرورة اعتزال بيعة أمير المؤمنين عليّ؛ فالمعتزلة الأوائل لم يبايعوا علياً على الخلافة إطلاقاً؛ كعبد الله بن عمر وأبو هريرة وأبو بكرة وسعد بن أبي وقاص وغيرهم..

قال الإمام أبو الفداء في تاريخه: وسمّوا هؤلاء المعتزلة؛ لاعتزالهم بيعة عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [١].

إرجاء الأوائل تفرّع عن هذا الأصل، والغرض منه شرعنة عصيانهم في ترك نصرة أمير المؤمنين عليّ في حروبه المقدّسة مع الناكثين والقاسطين والمارقين؛ ذات الوقت هو ناهض تماماً في إبعاد أي مؤاخذة شرعيّة اجترحتها أيدي خصوم أمير المؤمنين علي، من الناكثين والقاسطين والمارقين؛ بحجّة أنّ الجميع مؤمن، يترك أمرهم جميعاً إلى الله تعالى؛ إذ لا يُعلم المخطىء منهم بعينه ليؤاخذ على ما أوضحنا قبل قليل..

---

(١) تاريخ أبي الفداء: ١٨٠.

فالاعتزال هو البذرة التي بنيت عليها المرجئة دين الإرجاء، ولقد كان مبررهم فيما اعتنقوه من الاعتزال حديثا للنبيّ ﷺ..

أخرجه ابن ماجة (٢٧٣هـ) في سننه قال: حدثنا محمد بن بشار، حدثنا صفوان بن عيسى، حدثنا عبد الله ابن عبيد مؤذن مسجد جردان، قال: حدثتني عديسة بنت أهبان، قالت: لما جاء علي بن أبي طالب هاهنا، البصرة، دخل على أبي، فقال: يا أبا مسلم، ألا تعينني على هؤلاء القوم؟!. قال: بلى، قال: فدعا جارية له، فقال: يا جارية، أخرجي سيفي. قال: فأخرجته، فسل منه قدر شبر، فإذا هو خشب، فقال: إنّ خليلي وابن عمك صلى الله عليه وسلم عهد إلي: إذا كانت الفتنة بين المسلمين، فاتخذ سيفاً من خشب؛ فإن شئت خرجت معك. قال عليّ بن أبي طالب: «لا حاجة لي فيك، ولا في سيفك».

قال شعيب الأرنؤوط: إسناده حسن [(١)]، يشهد له..

ما أخرجه المحدّث الحارث بن أبي أسامة (٢٨٢هـ) قال: حدثنا سعيد بن عامر ثنا هشام بن حسان قال: اجتمع رهط من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، فيهم ابن مسعود وحذيفة وسعد وابن عمر وعمار بن ياسر قال: فذكروا فتنة ، فقال حذيفة: أما أنا فإن أدركتها علمت ما المخرج منها، قال ابن مسعود: وأنا إن أدركتها ما علمت المخرج منها.

وقال سعد بن أبي وقّاص: أمّا أنا فإن أدركتها فوجدت سيفاً يقول هذا مؤمن فدعه، وهذا كافر فاقتله، قاتلت وإلاّ لم أقاتل.

---

(١) سنن ابن ماجة (ت: الأرنؤوط) ٥: ١٠٨، رقم: ٣٩٦٠. دار الرسالة العالمية.

قال ابن عمر: وأنا معك.

قال عمار: أما أنا فإن أدركتها أخذت سيفي فوضعته على عاتقي ثم قصدت نحو جمهورها الأعظم فضربت حتى يتفرق[١].

قلت: رجاله ثقات إلاّ أنه منقطع فيما بين هشام ومن روى عنهم.

هذه النصوص وهناك كثير غيرها لا يسعها مختصرنا، تعلن أنّ الاعتزال يعني فيما يعني اعتزال الحرب بين المولى علي وبين أعدائه، ناهيك عن اعتزال بيعته المقدّسة؛ إذ لم يبايعوه على الخلافة في حين كلّهم بايع الطليق معاوية بن أبي سفيان فيما بعد..

قال أحمد أمين: إنّا بالرجوع إلى كثير من كتب التاريخ نرى أنّ كلمة اعتزال استعملت كثيراً في صدر الإسلام في معنى خاص، هو أن يرى الرجل فئتين متقاتلتين أو متنازعتين، ثمّ هو لا يقنع برأي أحدهما ولا يريد أن يدخل في القتال والنزاع بينهما؛ لأنّه لم يكوّن له رأياً، أو رأى أنّ كليهما غير محق، من ذلك ما نراه من إطلاق المؤرخين هذه الكلمة كثيراً على الطائفة التي لم تشترك في القتال بين علي وعائشة في حرب الجمل، وعلى الذين لم يدخلوا في النزاع بين علي ومعاوية[٢].

قلت: اتضح أنّ اعتزال الأوائل كعبد الله بن عمر، يعني فيما يعني خصومة أمير المؤمنين، يدلّ على ذلك أنّهم لم يبايعوه على الخلافة إطلاقاً..؛ لكن ما هو الغرض غير المشروع الذي أراد رأس الإرجاء عبد الله بن عمر بن الخطاب تحقيقه ممّا أشاع باطلاً وأرجف كذباً؟!!!

(١) مسند الحارث (ت: الباكري) ٢: ٧٥٩. مركز خدمة السنة، المدينة.

(٢) فجر الإسلام: ٢٩٠ - ٢٩١.

الغرض غير المشروع من إشاعة الإرجاء

لا يعدو الطمع بالخلافة آخراً وإنهاك أمير المؤمنين عليّ أولاً، فالصحابي عبد الله بن عمر كان طامعاً بالخلافة حتى النخاع، وإمام الخوارج، المرجىء الآخر أبو موسى الأشعري، كان يريد تولية عبد الله بن عمر الخلافة بكلّ ما أوتي من قوّة..، وسيأتي النصّ الصحيح..

وقد سردنا في الفصل الماضي نصوصاً في طمع الناكثين، عائشة والزبير وطلحة بالخلافة، هاك نصّاً آخر يكذّب إشاعة خروج عائشة ومن معها من الناكثين في طلب الإصلاح..

أخرج ابن أبي شيبة وأحمد قالا ـ ولفظهما واحد ـ: حدثنا وكيع، عن سفيان، عن جعفر (الصادق) عن أبيه (الباقر)، عن علي بن حسين (السجاد) قال: حدثني ابن عباس قال: أرسلني عليّ إلى طلحة والزبير يوم الجمل قال: فقلت لهما: إنّ أخاكما يقرئكما السلام ويقول لكما: «هل وجدتما عليَّ حيفاً في حكم، أو استئثاراً بفيء، أو بكذا، أو بكذا»؟!!.

فقال الزبير: «لا ولا في واحدة منها ولكن مع الخوف، شدّة المطامع».

قال وصي عبّاس ـ محقق فضائل أحمد ـ: إسناده صحيح [1].

(١) مصنف ابن أبي شيبة (ت: كمال الحوت) ٦: ١٩٢، رقم: ٣٠٥٩٥. مكتبة الرشد، الرياض. فضائل أحمد (ت: وصي عبّاس) ٢: ٥٩٦، رقم: ١٠١٥. الرسالة، بيروت.

قلت: بل صحيح على شرط مسلم؛ رجاله ثقات على شرط الشيخين، إلاّ صادق آل محمّد (صلوات الله عليهم)، احتج به مسلم ولم يرو عنه البخاري؛ فتباً لما اجترحت يداه. والحديث نصّ أنّ كلّ وقعة الجمل، كانت أسيرة الطمع، وسحر الكرسي، وهيام السلطة، وسكر القدرة، فبطلت مهزلة الصلح بين المسلمين من رأس، واجتثت مزعمة الطلب بدم المظلوم عثمان باليقين لا بالحدس.

وله شاهد أخرجه الإمام الدارقطني (٣٨٥هـ) في العلل قال: حدثنا أبو علي المالكي، حدثنا بندار، حدثنا مؤمل، حدثنا سفيان به بلفظ: ما نقمتما عليّ استأثرت بمال، أو جرت في حكم؟!. فقالا: ولا واحدة من ثنتين؛ ولكنّه الخوف والطمع [١].

أقول: إسناده حسن؛ شيخ الدارقطني أبو علي المالكي، هو: محمد بن سليمان، قال الذهبي: لا بأس به. والبقيّة على شرط الشيخين سوى مؤمل، وهو ابن إسماعيل، ثقة احتج به البخاري، فيه كلام يسير.

---

(١) علل الدارقطني (ت: محفوظ الرحمن زين الله) ٣: ٧٨. دار طيبة، الرياض.

رأس الإرجاء ابن عمر، طامعٌ بالخلافة

أخرج البخاري في صحيحه: حدثني إبراهيم بن موسى، أخبرنا هشام، عن معمر، عن الزهري، عن سالم، عن ابن عمر، قال: وأخبرني ابن طاوس، عن عكرمة بن خالد، عن ابن عمر، قال: دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء؟!!.

فقالت حفصة: الحق فإنّهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة، فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه؟!

قال حبيب بن مسلمة: فهلا أجبته؟!.

قال عبد الله بن عمر: فحللت حبوتي، وهممت أن أقول: أحق بهذا الأمر منك من قاتلك وأباك على الإسلام، فخشيت أن أقول كلمة تفرق بين الجمع، وتسفك الدم، ويحمل عني غير ذلك، فذكرت ما أعد الله في الجنان [1].

---

(١) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٥: ١١٠ رقم: ٤١٠٨. دار طوق النجاة.

قلت: قد بتره البخاري - كما هي عادته - في كتابه الصحيح، إذ قد أخرجه شيخه عبد الرزاق بنفس الإسناد مع زيادة؛ كالآتي: فلنحن أحق به منه ومن أبيه؟! يعرّض بعبد الله بن عمر [١].

فهو إذن نصٌّ صريح في طمع نبيّ الإرجاء ابن عمر بالخلافة، والطليق معاوية كان عالماً بذلك، لذلك أهانه تلكم الإهانة العظيمة؛ إذ معاوية أحقّ بالخلافة من عمر بن الخطاب نفسه فأين يكون عبد الله بن عمر..

قال الإمام العيني (٨٥٥هـ) في العمدة: (فلم يجعل لي من الأمر) على صيغة المجهول، وأراد بالأمر: الإمارة والملك [٢].

وقال الإمام ابن حجر العسقلاني في الفتح: قوله: « يتكلم في هذا الأمر» أي الخلافة [٣].

---

(١) مصنف عبد الرزاق (ت: حبيب الأعظمي) ٥: ٤٦٥، رقم: ٩٧٧٠. المجلس العلمي.

(٢) عمدة القاري ١٧: ١٨٥. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) فتح الباري ٧: ٤٠٣. دار المعرفة، بيروت.

أبو موسى الأشعري يستخلف ابن عمر؟!!

اتفقت أمهات مصادر التاريخ على أنّ إمام الخوارج أبا موسى الأشعري يوم التحكيم مع وزير البغي عمرو بن العاص، قد رشّح ابن عمر ـ وبإصرار ـ لمقام الخلافة؛ فمن ذلك ما أخرجه عبد الرزاق بإسناد صحيح على شرط الشيخين عن الزهري قال: فلما اجتمع الحكمان، وتكلّما خاليين فقال عمرو بن العاص: يا أبا موسى، أرأيت أول ما نقضي به في الحق؟!. علينا أن نقضي لأهل الوفاء بالوفاء، ولأهل الغدر بالغدر، فقال أبو موسى الأشعري: وما ذلك؟! قال: ألست تعلم أنّ معاوية وأهل الشام قد وافوا للموعد الذي وعدناهم إياه؟! فقال: فاكتبها، فكتبها أبو موسى، فقال عمرو: قد أخلصت أنا وأنت أن نسمّي رجلاً يلي أمر هذه الأمة، فسمّ يا أبا موسى، فإني أقدر على أن أبايعك منك على أن تبايعني.

فقال أبو موسى: أسمّي عبد الله بن عمر بن الخطاب ـ وكان عبد الله بن عمر فيمن اعتزل ـ فقال عمرو: فأنا أسمّي لك معاوية بن أبي سفيان، فلم يبرحا من مجلسهما ذلك حتى اختلفا واستبا، ثمّ خرجا إلى الناس[1].

(١) مصنف عبد الرزاق (ت: حبيب الأعظمي) ٥: ٤٦٥، رقم: ٩٧٧٠. المجلس العلمي.

أبو موسى الأشعري وابن عمر في دومة الجندل[1]

اتفقت أمهات مصادر التاريخ على أنّ أبا موسى الأشعري في هذا اليوم قد رشّح ابن عمر ـ وبإصرار ـ لمقام الخلافة؛ فمن ذلك ما أخرجه أبو نعيم في حليته بسنده عن جرير بن حازم عن يعلي عن نافع قال: قال أبو موسى يوم التحكيم: لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر.

فقال عمرو بن العاص لابن عمر: إنّا نريد أن نبايعك، فهل لك أن تُعطى مالاً عظيماً على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك؟!. فغضب، وقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه، فقال: يا أبا عبد الرحمن إنّما قال: تعطي مالاً على أن أبايعك [2].

وقال ابن خلدون في تاريخه:

ثمّ دعا أبو موسى الأشعري إلى تولية عبد الله بن عمر، فقال له عمرو بن العاص: فما يمنعك من ابني وهو من علمت؟!..

فقال له أبو موسى: رجل صدق، ولكنّك غمسته في الفتنة.

فقال عمرو: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ لرجل له ضرس يأكل ويطعم، وكانت في ابن عمر غفلة، وكان ابن الزبير بإزائه فنبّهة لما قال.

---

(١) أو أذرح كما هو صريح كثير من مصادر التاريخ، والأمر لا يحتاج وقفة طويلة؛ لأنّ دومة الجندل قريبة من أذرح جداً....

(٢) حلية الأولياء ١: ٢٩٣، ٢٩٤.، ٢٩٤، سير أعلام النبلاء ٣: ٢٢٦، تاريخ الإسلام: ٥٤٩ عهد الخلفاء الراشدين

فقال ابن عمر: لا أرشو عليها أبداً[1].

وقال البلاذري في أنساب الأشراف: إنّ أبا موسى قال لعمرو بن العاص: إذا شئت أحيينا ذكر عمر.

فقال عمرو بن العاص: فإن كنت تريد بيعة ابن عمر فما يمنعك من ابني عبد الله بن عمرو وأنت تعرف فضله وصلاحه؟!

قال أبو موسى: إنّ ابنك لرجل صدق لكنّك غمسته في الفتنة، ولكن إن شئت ولينا الطيب بن الطيب عبد الله بن عمر.

فقال عمرو: إنّ هذا الأمر لا يصلح إلاّ لرجل له ضرس يأكل ويطعم[2].

وقال ابن قتيبة في الإمامة والسياسة: وكان أبو موسى لا يعدل بعبد الله بن عمر أحداً[3].

---

(١) تاريخ ابن خلدون ٤: ١١١٦، وانظر الكامل في التاريخ ٣: ١٦٨.

(٢) أنساب الأشراف ٣: ١٠٥٠.

(٣) الإمامة والسياسة: ١٣٦.

إشاعة الإرجاء في صالح الخوارج!!

نذكر هذا لبيان كون الإرجاء أضحى منظومة مركبة من مجموعة من الإشاعات (=العقائد) وليس عقيدة بسيطة كما ربما توهم كثير من المفكّرين..

قال أحمد أمين آنفاً: ظهرت المرجئة تسالم الجميع، ولا تكفر طائفة منهم وتقول: إنّ الفرق الثلاث: الخوارج والشيعة والأمويين مؤمنون.

قلت: افتراض أنّ الخوارج مؤمنون، يعني لا يحلّ قتالهم مع أمير المؤمنين علي في النهروان، وهو ما حصل في ذاك العهد؛ فنبيّ الإرجاء عبد الله بن عمر حرّم على المسلمين مقاتلة الخوارج المؤمنين؛ ليضرب بهذا يقينيّات الرسالة عرض الجدار، وليمعن في إضعاف الحقّ الذي يدور مع أمير المؤمنين علي حيثما دار، فمن تلكم اليقينيّات النبويّة الآمرة بقتالهم بل اجتثاثهم..

ما أخرجه البخاري قال: حدثنا قبيصة، حدثنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نعم (ح) وحدثني إسحاق بن نصر، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا سفيان، عن أبيه، عن ابن أبي نعم... [1].

وأخرجه مسلم قال: حدثنا هناد بن السري، حدثنا أبو الأحوص، عن سعيد بن مسروق، عن عبد الرحمن بن أبي نعم، عن أبي سعيد الخدري، قال: بعث علي رضي الله عنه، وهو باليمن بذهبة في تربتها، إلى رسول الله، فقسمها رسول الله بين أربعة نفر: الأقرع بن حابس الحنظلي، وعيينة بن بدر الفزاري،

---

(١) صحيح البخاري (ت: محمد زهير الناصر) ٩: ١٢٧، رقم: ٧٤٣٢. دار طوق النجاة.

وعلقمة بن علاثة العامري، ثمّ أحد بني كلاب. فغضبت قريش، فقالوا للنبي: أتعطي صناديد نجد وتدعنا؟!!. فقال رسول الله: «إنّي إنّما فعلت ذلك لأتألفهم».

فجاء رجل؛ كث اللحية، مشرف الوجنتين، غائر العينين، ناتئ الجبين، محلوق الرأس، فقال: اتق الله، يا محمد. فقال رسول الله: «فمن يطع الله إن عصيته، أيأمنني الله على أهل الأرض ولا تأمنوني...، إنّ من ضئضئ هذا قوماً يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يقتلون أهل الإسلام، ويَدَعون أهل الأوثان، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرميّة، لئن أدركتهم لأقتلنّهم قتل عاد»[١].

ومن طريق آخر أخرجه البخاري ومسلم نحوه، سوى: «ثمود» بدل «عاد» [٢].

قلت: ولا ينبغي أن يخفى أنّ سبيل مثل هذا الحديث الشريف سبيل المقطوعات عن نبيّنا محمّد صلى الله عليه وآله، فعلاوة على بقيّة الطرق المورثة لليقين بالصدور والتي لا يسعها مختصرنا هيهنا، ثمّة إجماع أهل القبلة سنّة وشيعة على بطلان ما عليه الخوارج، لكن نجح الإرجاء أيّما نجاح في تسخيف هذا الثابت عن النبي صلى الله عليه وآله؛ فترك كلّ المسلمين قتالهم إلاّ علياً وأصحابه!!

---

(١) صحيح مسلم (ت: محمد عبد الباقي) ٢: ٧٤١، رقم: ١٠٦٤. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٢) صحيح البخاري (ت: محمد زهير الناصر) ٥: ١٦٣، رقم: ٤٣٥١. دار طوق النجاة. صحيح مسلم (ت: محمد فؤاد عبد الباقي) ٢: ٧٤٢، رقم: ١٠٦٤. إحياء التراث العربي، بيروت.

لماذا؟! لأنّ جناب الإرجاء قضى وقدّر أنّ الخوارج مؤمنون، ولتذهب سنّة النبي المقطوعة أدراج الرياح..

ولا ترديد أنّ كلّ هذا في صالح قريش عامّة والأمويين خاصّة، وعبد الله بن عمر بنحو أخص؛ إذ يراد من الخوارج الآن استنزاف قدرة المولى عليّ وإضعافه في السجال مع إمام البغي معاوية..

لم يكن نبيّ الإرجاء عبد الله بن عمر في صفّ معاوية فضلاً عن المولى عليّ عليه السلام، وإنّما كان يظن ابن عمر أنّ معاوية بعد الخلاص من علي خصم سهل في عمليّة الصراع على الخلافة؛ فمعاوية من الطلقاء لا يصلح للخلافة قياساً بابن الفاروق عمر بن الخطاب؛ كذا ظنّ عبد الله بن عمر..

وأمّا الخوارج فهم طوع ابن عمر بواسطة إمامهم أبي أبو موسى الأشعري؛ فأبو موسى إمامُ الخوارج يأتمرون بأمره، وينصاعون لقوله، وقد مضى النّص أنّ أبا موسى كان يطمع أن يولّي عبد الله بن عمر الخلافة، مع أنّه حسب المفروض رجلاً لأمير المؤمنين علي عليه السلام، وكأنّ ثمّة اتفاق بينه وبين ابن عمر..

ناهيك عن أنّ شعار عموم القرشيين؛ كعائشة أم المؤمنين وطلحة وعبد الله بن عمر وبقية زملائه المرجئة، وكذا من جرّ جرّهم من بقيّة الصحابة كأبي موسى الأشعري زعيم الخوارج[١]، هو: ألف معاوية ولا عليّ واحد، ولا يسعنا التفصيل.

---

(١) أنظر تفصيل هذا في كتابنا عبد الله بن عمر. دار الأثر بيروت.

تسفيه الإرجاء يقينيات الإسلام؟!

اتّضح وبجلاء أنّ الإرجاء في صالح عموم خصوم عليّ أمير المؤمنين، كما قد اتّضح أنّ حقيقة الإرجاء تدور على عدم تمييز المخطىء من المصيب في الصراع بين معاوية وأمير المؤمنين ومن ثمّ إرجاء أمرهما إلى الله، فلا يسوغ نصرة أحدهما على الآخر، والواجب هو اعتزالهما معاً..

لكن من يصدّق أنّ قول النبي المتواتر: «من كنت مولاه فهذا عليّ مولاه...» وعشرات غيره من المتواترات النبويّة والمقطوعات السماويّة، غائبة منسيّة عن عبد الله بن عمر وأبو هريرة وسعد بن أبي وقاص وعائشة؟!!.

هذا المتواتر يوجب نصرة أمير المؤمنين حتى لو فسرنا الولاية بالنصرة والمحبّة وليس السيادة والتصرف كما يشيع الخصوم.

ولمعرفة تسخيف إشاعة الإرجاء بديهيات العقل، مساواة أول القوم إسلاماً بآخرهم تأسلماً رأساً برأس..

وأيضاً، فلقد أجمع الصحابة في عهد الشيخين إجماعاً يقينياً مركباً على بطلان خلافة الطلقاء كمعاوية، لكن جاءت إشاعة الإرجاء فصححت خلافة هذا الطليق.

إشاعة الإرجاء قزّمت متواتراً آخر

لاحظ كيف سفّهت إشاعة الإرجاء اليقينيات؛ كالمتواتر الغديري آنف الذكر، وكذا ما تواتر عن النبي ﷺ من قبيل: «عمّار تقتله الفئة الباغية» (١).

قال الإمام الحنفي أبو بكر الجصاص (٣٧٠هـ): قال النبي لعمار: «تقتلك الفئة الباغية» وهذا خبر مقبول من طريق التواتر، حتى إنّ معاوية لم يقدر على جحده (٢).

لم يحرك هذا المتواتر شعرة من بدن رأس الإرجاء عبد الله بن عمر وعائشة وبقيّة رموز قريش المناوئة للمولى عليّ، هب أنّ هناك شكاً فيمن هو المخطي ومن هو المصيب بين المولى علي وبين الطليق ابن آكلة الأكباد معاوية، فهل قول النبي المتواتر: «عمّار تقتله الفئة الباغية» مما يبقي عذراً لمعتذر؟!!

كلاّ وربّ الراقصات(٣)، وإله الجاريات، وإنّما يكشف هذا أنّ رؤوس الإرجاء، بل غيرهم، كانوا على علم أنّهم على باطل، وإنّما هو إمّا بغض أمير المؤمنين كما كان عند عائشة التي لم تكن تطيق علياً علاوة على طمعها بالخلافة لابن عمها التيمي طلحة، وإمّا هو حسد كما كان عند عبد الله بن عمر، فلقد كان طامعاً بالخلافة لحد الجنون، كما روى البخاري (٤)..

---

(١) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ١: ٩٧، رقم: ٤٤٧. دار طوق النجاة.

(٢) أحكام القرآن للجصاص (ت: القمحاوي) ٥: ٢٨٠. إحياء التراث العربي، بيروت.

(٣) الراقصات: الجمال؛ كونها تهتز عند مشيها، وقيل: الكواكب.

(٤) صحيح البخاري (ت: زهير الناصر) ٥: ١١٠ رقم: ٤١٠٨. دار طوق النجاة.

إشاعة الإرجاء قزّمت الإجماع

قال الإمام المناوي في الفيض قال: قال الإمام عبد القاهر الجرجاني:

أجمع أهل الحجاز والعراق من فريقي الحديث والرأي منهم مالك والشافعي وأبو حنيفة والأوزاعي، والجمهور الأعظم من المتكلمين والمسلمين أنّ علياً مصيب في قتاله لأهل صفين، كما هو مصيب في أهل الجمل، وأنّ الذين قاتلوه بغاة ظالمون له، لكن لا يكفرون ببغيهم.

وقال الإمام أبو منصور البغدادي في كتاب الفرق: أجمع أهل السنة على أنّ علياً مصيب في قتاله أهل الجمل وطلحة والزبير وعائشة بالبصرة ومعاوية وعسكره[١].

وقال الإمام الجصاص (٤٧٠هـ): قاتل علي بن أبي طالب الفئة الباغية بالسيف ومعه كبراء الصحابة وأهل بدر؛ من قد علم مكانهم، وكان محقاً في قتاله لهم، لم يخالف فيه أحد إلاّ الفئة الباغية التي قابلته واتباعهم[٢].

---

(١) حكاه عنهما المناوي في فيض القدير ٦: ٣٦٥. المكتبة التجارية الكبرى، مصر.

(٢) أحكام القرآن للجصاص(ت: القمحاوي)٥: ٢٨٠. إحياء التراث العربي، بيروت.

وقال الإمام الجويني (٤٧٨هـ) في كتاب الإرشاد: وعلي بن أبي طالب كان إماماً حقاً في ولايته، ومقاتلوه بغاة، وحسن الظن بهم يقتضي قصد الخير وإن أخطأوه، وعائشة قصدت بالمسير إلى البصرة تسكين الثائرة.... [1].

وقال الحاكم النيسابوري (٤٠٨هـ): نشهد أنّ كلّ من نازع أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ﷺ في خلافته فهو باغ، على هذا عهدت مشايخنا[2].

---

(١) الإرشاد: ٤٣٣.

(٢) معرفة علوم الحديث (ت:الأرنؤوط): ٨٤. الرسالة.

الإرجاء وإشاعة: أُصلّي وراء من غلب؟!

مقصودنا من هذا تبيان أنّ إشاعة الإرجاء أضحت شريعة أخرى مناقضة لشريعة الإسلام أصولاً وفروعاً..، لن نطيل في هذا المختصر ببيان مفردات هذه الشريعة، وإنما نشير إشارة تكفي اللبيب العاقل ليقف وقفة متأمّل...، ولقد تسائل كثير من أهل الفضل سنة وشيعة، عن أصل دين عبد الله عمر بن الخطاب: «أصلّي وراء من غلب» ما هو؟!!.

قلنا: أصله الإرجاء الذي يقرّ لكلّ من غلب بالإيمان، فإمام البغي معاوية مؤمن وكذا الكذاب المبير الحجاج مؤمن تجب طاعتهما، وكذا كلّ من كان على شاكلتهما فيما لو غلبا؛ لماذا؟!! لأنّ الجميع مؤمن.

أخرج ابن سعد قال: قال: أخبرنا مسلم بن إبراهيم، قال: حدثنا حميد بن مهران الكندي، قال: أخبرنا سيف المازني، قال: كان ابن عمر يقول: « لا أقاتل في الفتنة ، وأصلي وراء من غلب »[1].

قلت: إسناده صحيح، رجاله ثقات، والمازني ثقة، وثقه ابن حبان وغيره، يشهد له..

---

(١) طبقات ابن سعد ٤: ١٤٩. دار صادر.

ما رواه ابن سعد أيضاً قال: قال: أخبرنا يزيد بن هارون، عن محمد بن مطرف، عن زيد بن أسلم، أنّ ابن عمر، كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلاّ صلّى خلفه وأدى إليه زكاة ماله [١].

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين (=البخاري ومسلم).

وأخرج ابن أبي شيبة (٢٣٥هـ) في المصنف قال: حدثنا عيسى بن يونس، عن الأوزاعي، عن عمير بن هانىء قال: شهدت ابن عمر والحجاج محاصرٌ ابن الزبير ، فكان منزل ابن عمر بينهما، فكان ربما حضر الصلاة مع هؤلاء وربما حضر الصلاة مع هؤلاء [٢].

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين باتفاق أهل السنّة.

قال الإمام الحنفي الملا علي القاري (١٠١٤هـ) في المرقاة: وروى الشيخان أنّ ابن عمر كان يصلّي خلف الحجاج، وكذا كان أنس يصلّي خلفه أيضاً، واحتمال الخوف يمنعه أنّ ابن عمر كان لا يخافه؛ لأن عبد الملك كان ممتثلاً لما يأمره به ابن عمر فيه وفي غيره، ومن ثمّ كان يجعل أمر الحج له ويأمر الحجاج باتباعه فيه [٣].

---

(١) طبقات ابن سعد ٤: ١٤٩. دار صادر.

(٢) مصنف ابن أبي شيبة (ت: الحوت) ٢: ١٥٢، رقم: ٧٥٥٩. مكتبة الرشد، الرياض.

(٣) مرقاة المفاتيح.

قلت: ولتذهب عند الصحابي عبد الله بن عمر بن الخطاب، متواترات النبوة كحديث الغدير والفئة الباغية وعشرات غيرهما في مهملات الإرجاء.

إشاعة الإرجاء تبيض إجماعاً!!

قال ابن تيمية: ومن ترك الجمعة والجماعة خلف الإمام الفاجر فهو مبتدع عند الإمام أحمد وغيره من أئمة السنة...؛ فإنّ الصحابة كانوا يصلّون الجمعة والجماعة خلف الأئمة الفجار، ولا يعيدون كما كان ابن عمر يصلّي خلف الحجاج... [1].

قلت: وأمّا مثل صلاة ابن مسعود وغيره خلف بعض الفجار فللتقية ولا يسعنا التفصيل، بل حتى ابن عمر اتقى لما كفر هو بالإرجاء عندما ندم عليه آخر حياته، ولات ساعة مندم.

لكن هل من دليل - غير ما ذكر - على أنّ الإرجاء هو عين الباطل، وأنّه مجرّد إشاعة باطلة تهدف كسر الصلب العلوي لحساب الصلب الأموي القرشي، أثناء الفتنة فما بعدها؟!!.

هاك الدليل بلسان نبيّ الإرجاء ابن عمر نفسه..

(١) الفتاوى الكبرى الفتاوى ٢: ٣٠٨.

اقرار ابن عمر ببطلان الإرجاء

قلنا: اعترف عبد الله بن عمر بلسانه قبل موته بأيّام، وسيأتيك البيان، أنّ الإرجاء باطل في باطل؛ كونه لا يعدو التكذيب الصريح لما تواتر عن النبيّ في سماويّة أمير المؤمنين عليّ، بل قد اعترف على ما سيأتي أنّه كان عالماً بالفئة الباغية من تكون، لكن الطمع بالخلافة أصمّه وأعماه..

لعمر الله سفّه عبد الله بن عمر ومن معه من زعماء الإرجاء، اليقينيّات، وقزموا المتواترات، وقلبوا معادلات التاريخ رأساً على عقب..

فلولا الإرجاء (=الإرجاف =الإشاعة الباطلة) الذي أنهك الرصيد السماوي لأمير المؤمنين عليّ (صلوات الله عليه) من جهة، وأضفى الشرعيّة المزيّفة لبني أميّة من جهة أخرى، لما حلم هؤلاء الظالمون البغاة أن تكون لهم زريبة في الإسلام فضلاً عن أن تكون لهم دولة شرعيّة في التاريخ؛ لكن ما العمل وأنبياء الأرجاء كعبد الله ابن عمر وأبي هريرة وسعد بن أبي وقّاص، لا يرونهم إلاّ مؤمنين، تجب طاعتهم فيما لو غلبوا؟!!.

أخرج الحاكم النيسابوري في المستدرك قال: حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الأصبهاني، ثنا أحمد بن مهدي، ثنا بشر بن شعيب بن

أبي حمزة، حدثني أبي، عن الزهري، قال: أخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر، أنه بينا هو جالس مع عبد الله بن عمر جاءه رجل من أهل العراق فقال: يا أبا عبد الرحمن إني والله لقد خرجت أن أتسمت بسمتك، وأقتدي بك في أمر فرقة الناس، وأعتزل الشر ما استطعت، وأن أقرأ آية من كتاب الله محكمة، قد أخذت بقلبي، فأخبرني عنها، أرأيت قول الله عز وجل: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنْ فَاءَتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾[١]، أخبرني عن هذه الآية؟!!.

فقال عبد الله بن عمر: «ما لك ولذلك انصرف عني». فقام الرجل فانطلق حتى إذا توارينا سواده أقبل إلينا عبد الله بن عمر فقال: «ما وجدت في نفسي في شيء من أمر هذه الآية إلاّ ما وجدت في نفسي أنّي لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله تعالى».

قال الحاكم: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه. ووافقه الذهبي في تلخيص المستدرك[٢].

---

(١) سورة الحجرات: ٩.

(٢) مستدرك الحاكم وتلخيصه (ت: عطا) ٢: ٥٠٢، رقم: ٣٧٣٣. العلمية، بيروت.

قلنا: اتضّح أنّ إشاعة الإرجاء كانت تدور على عدم تمييز المخطىء من المصيب بين علي ومعاوية، والنصّ أعلاه صريحٌ بأنّه كان على علم بالمصيب.

قال إمام المالكيّة ابن عبد البر القرطبي (٤٦٣هـ): حدثنا خلف بن قاسم، حدثنا ابن الورد، حدثنا يوسف بن يزيد، حدثنا أسد بن موسى، حدثنا أسباط بن محمد، عن عبد العزيز بن سياه: عن حبيب بن أبي ثابت، قال ابن عمر:

ما أجدني آسى على شيء فاتني من الدنيا إلاّ أنّي لم أقاتل الفئة الباغية مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه [١].

قلت: وقد توبع بما رواه الإمام الطبراني (٣٦٠هـ) وغيره، واللفظ له قال: حدثنا محمد بن عبد الله الحضرمي، ثنا علي بن حكيم الأودي ح..

وحدثنا الحسين بن جعفر القتات الكوفي، ثنا منجاب بن الحارث ح..

وحدثنا أحمد بن عمرو القطراني، ثنا محمد بن الطفيل؛ ثنا شريك، عن فطر بن خليفة، عن حبيب به مثله[٢].

قلت: إسناده صحيح على شرط الشيخين، ناهيك عن كثرة الطرق فيه عن ابن عمر..

---

(١) الاستيعاب (ت: علي البجاوي) ٣: ٩٥٣.دار الجيل، بيروت.

(٢) الاستيعاب (ت: علي البجاوي) ٣: ٩٥٣.دار الجيل، بيروت.

قال ابن عبد البر: وصحّ عن عبد الله بن عمر من وجوه أنّه قال: «ما آسى على شيء، كما آسى أنّي لم أقاتل الفئة الباغية مع علي رضى الله عنه»[1].

قلت: ما فائدة الندم، مع أنّ إشاعة الإرجاء استمرتّ ورماً في بدن الإسلام حتى ساعتنا هذه، على أنّنا سنبيّن علّة ندمه؛ فعلّة ندمه لم تكن تعدو إهانة معاوية له ولأبيه عمر بن الخطاب في دومة الجندل؛ فلقد أعلن معاوية أنّه أحقّ بالخلافة من عمر بن الخطاب نفسه فضلاً عن ابنه عبد الله بن عمر.

هذا ما تسنى لنا في هذا المختصر ؛ إذ لم يكن هدفنا منه غير التعريف بخطير الإشاعات ، وشديد الإرجافات ، ونحسب أنّ ما قدمناه من الأمثلة كان كافياً للتعريف الإجمالي بذلك ؛ إذ لم يكن هدفنا البسط ، بل لا يمكن هذا في هذه الوريقات المتواضعة ، ولعلّ الله تعالى يوفقنا لتأسيس دراسة لاحقاً، إنّه على كلّ شيء قدير ، وآخر دعوانا : أن الحمد لله رب العالمين .

---

(١) المعجم الكبير للطبراني (ت: سعد الحميد والجريسي) ١٣: ١٤٥، رقم: ١٣٨٢٤.

فهرست المحتويات